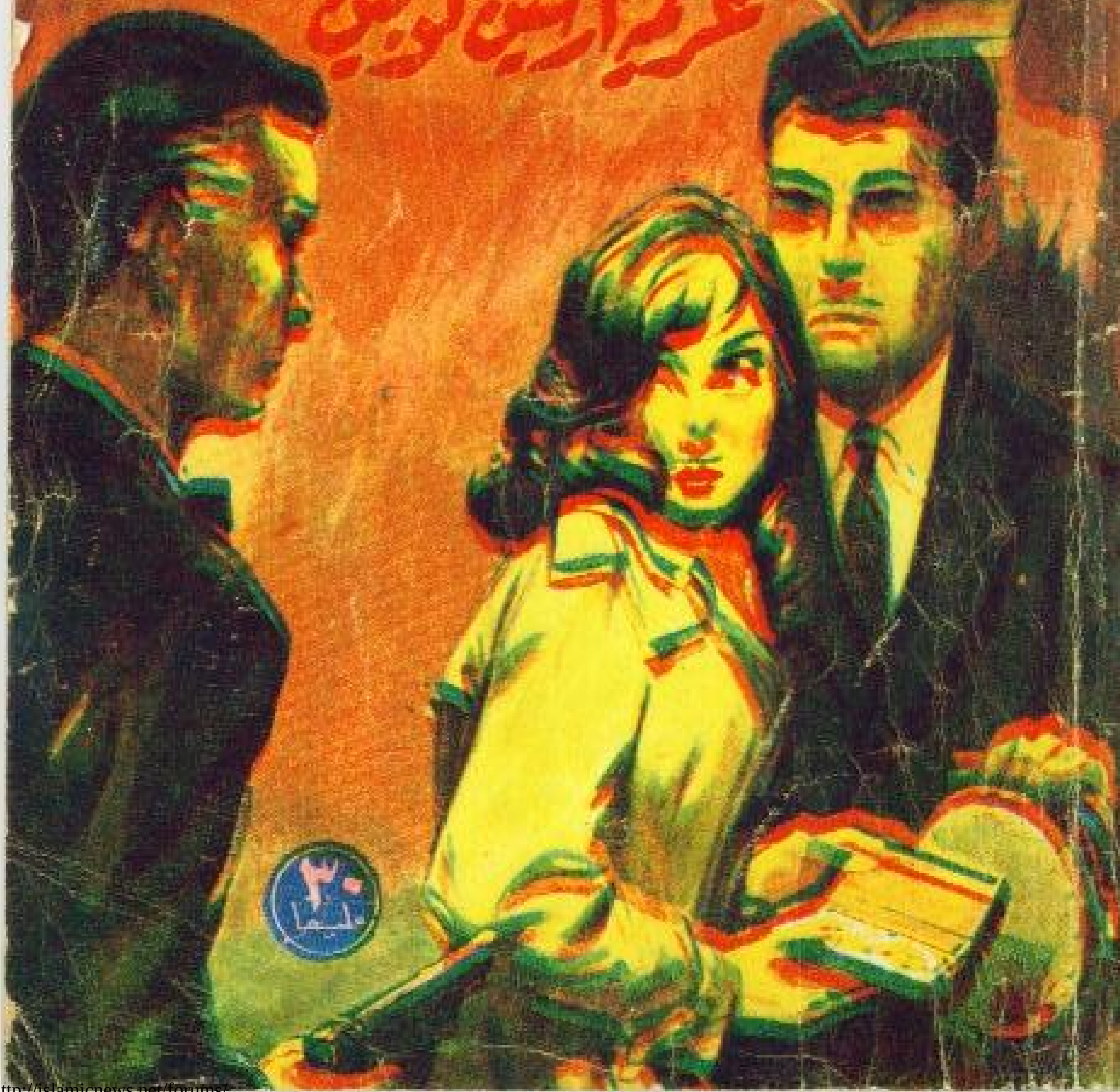
مغامرات

أرسين لوبين

غريمة أرسين لوبين



كانت جميلة ، مليحة الوجه ، رشيقة القوام ، عسلية العينين ، وما كادت تستقر فى المقعد المقابل لمقعده حول احدى موائد قاعة المقصف ، فى فندق شورهام ، حتى بادرته متسائلة :

ــ انت مارتن ديل ؟

فهز رأسه وابتسم ، وقد غشيه ارتياح لجمالها ، وتنهد حسرة على ما تقضى من سنى شبابه .

وعادت الفتاة تقول : اننى ارغب فى ان احدثك عن امر يهمنى .

ونادى احد السقاة ، فأمره بأن يحضر لهما شرابا .. وجالت الفتاة بعينيها فى المكان وكأنها تتوقع ان ترى شخصا لا تروقها رؤيته .. فلما اطمأنت قالت :

ــ اخشى أن تظننى حمقاء ، ولكننى فى الواقع ، خائفة ، مرتبكة بعض الشيء .. اننى ادعى مادلين مجراى .

ــ اسم جميل .. اتراك صحفية ، أم جاسوسة ؟

ــ لا .. طبعا لا ..

ــ اذن معذرة .. فقد لاحظت انك خائفة مضطربة تجولين ببصرك فيما حولك .

ــ ذلك لاننى لا أريد أى شخص تروق له مراقبتى ، ان يسمع ما احدثك عنه .

وفتحت حقيبة يدها ، ودست اصابعها تبحث عن شيء فيها حتى وجدته .. وفيما كانت تخرجه من الحقيبة ، افلتت قصاصة من الورق ، فوقعت امامه ، والفى مكتوبا فيها بحروف ضخمة .. « لا تحاولى مقابلة امبرلين » .

فسألها : ما هذا ؟

ــ اننى على موعد معه فى الساعة الثامنة .. الا تعرف امبرلين ؟ .. انه من رؤساء مكتب الانتاج الحربى فى واشنطن .

ــ ولكن هناك من لا يريدك على أن تقابليه .

ــ لا أعرف شيئا سوى ان هذه القصاصة القيت فى حجرى منذ دقائق .

فتأمل مارتن ديل الوريقة ، فاذا بها مجعد ، متقلصة ، وكأنما كورتها يد لترميها فى حجر الفتاة من كثب ، وعاد يسألها : او لم ترى الرامى ، او الاتجاه الذى القيت منه ؟

ــ كلا ، بالطبع .

ولم يكن القاء وريقة فى حجر فتاة بالامر العسير فى مكان مزدحم كمقصف الفندق .

وقال اخيرا : اهذه اول مؤامرة تدبر لحرمان امبرلين من ان يمتع عينيه بجمالك ؟

فقالت وقد تصاعدت دماء الخجل الى وجنتيها : لا ، لقد تلقيت رسالة تليفونية هذا الصباح على غير توقع ، نصحنى صاحبها بأن لاأحاول ان أزج بنفسى فى ميدان العمل ، وبأن لا اقابل امبرلين ولهذا جئت اناشدك المعونة ، كى أتمكن من مقابلته .

والتفت ديل حوله يرقب الموظفين والاعيان الذين التفوا حول موائد الشراب ، فلما اطمأن الى أن أحدا منهم لا يعنى الالتفات نحو مائدته ، تحول يسأل الفتاة :

ــ ما أظنك تواقة الى مقابلة امبرلين لمسألة تثير غيرة اية صديقة له ؟ .

فشهقت الفتاة وانكرت حدسه ، وفى تلك اللحظة ، اقترب منهما شخص بدين لاح فى هيئة الوكلاء المتجولين للشركات ، فجلس الى مائدة مجاورة ، وملأ جو المكان صياحا وصخبا .. كى يحضر له الساقى بعض الشراب .. وحدجه ديل بنظرة مختلسة ، فلم يرتح له وقال للفتاة وهو يلقى على ساعته نظرة :

ــ لا يزال امامك اكثر من ساعة ، فهلا تناولت معى شيئا من الطعام ، اثناء الحديث ؟

وراح وهما يأكلان يدير دفة الحديث ، مبتعدا به كل البعد عن الموضوع الذى يهم الفتاة فلما فرغا من الطعام واخذا يحتسيان القهوة ، شرع يقول :

ـ لعلك تربين معى أن لابد لى من ان اعرف شيئا عن الموضوع الذى تريدينني على أن اساعدك فيه .. فحدثيني عن امبرلين ، وعن قصاصة الورق التى القيت فى حجرتك .

فانعمت النظر فى وجهه بضع لحظات ، ثم أخرجت من حقيبتها جسما برتقالى اللون غليظا يبلغ طوله حوالى ست بوصات ، دفعته اليه ، وتأمله برهة ثم سألها : ما هذا ؟ .

ـ انه مطاط صناعى ، من نوع جديد ، مركب من خليط من نشارة الخشب والخل والبن ومادتين او ثلاث اخرى . ولكنه غير مشتق من « البوتادين » كغيره من المطاط الصناعى الذى انتج حتى الآن . لا اريد ان اثقل عليك بالتفصيلات الفنية .. انما المهم أن مشتقات « البوتادين » لم تبلغ بعد حد الكمال ، فضلا عن انها تتطلب نفقات باهظة .. اما هذا النوع فهين السبيل الناجح ، وباقل نفقات ، وقد اخترعه ابى .. كالفن جراى ، ولست ازعم انك سمعته ، ولكنه من كبار الباحثين الكيميائيين فى الدولة .

ـ واذلك جئت لتحدثى امبرلين الى هذا الابتكار ، ولتحملى مكتب الانتاج الحربى على احتضانه ؟

فهزت راسها وقالت : ولكن الامر لم يك بالسهولة التى تتصورها .. كان ابى يقوم بابحاثه منذ سنين طويلة ، ولكن المطاط الطبيعى كان اذ ذاك رخيصا .. فلما بدأت الحرب واستولت اليابان على سيام ، رأى الفرصة سانحة ، فانكب على تجاربه حتى انجزها .. غير انه لم يكد يعلن اولى نتائجه حتى أحرق معمله مرة ، ونسف مرتين ، وقيل اذ ذاك انها حوادث وقعت قضاء وقدرا ، ولكنى واباه أيقنا من انها كانت مدبرة .. ولما جاء يسعى كى يقدم اختراعه للحكومة التى

…مناكسات كثيرة ، وكان بعضها نتيجة تصرفاته ، فهو محب …زواله ، لا يميل الى انتساب الاصدقاء ، ولا يجيد التقرب …من ذوى النفوذ وهو فى الوقت عينه ، فريسة سهلة القنوط …وسوط العزيمة ، فانتهى به الامر الى الضجر ، والعودة من …حيث اتى ، ولكننى جئت أسعى بدلا منه .

وخيل لمرتن ديل ان القصة مختلقة ابتكرتها الفتاة …لتستثير اهتمامه ، ولتتصل به بوساطتها فقال لها فى غير …اكتراث :

ـ اذا كنت مقتنعة بالابتكار فاتصلى باللجنة العليا …للصناعات .

فنهضت من مجلسها وقد حرك عدم اكتراثه سخطها ، وقالت : آسفة ، كان غباء منى ان الجأ اليك .. ولكنى على …كل حال اشكر لك العشاء الذى دعوتنى اليه .

وفيما هو جالس يفكر بعد انصرافها اقبلت جماعة من …الرجال تشق طريقها بين الموائد متجهة نحوه ، وقد توسطها …شخص ضخم الجسم بادى النفوذ والسلطان . وتضايق ديل …فى الحتك به بعض افراد الثلة اثناء سيرهم دون ان يعتذروا .

ومال الرجل السمين الذى كان يجلس الى المائدة المجاورة …المائدة ديل فاحتكت ذراعه بمؤخر شعر ديل .. فالتفت اليه …ديل محنقا ، وقال الرجل فى ادب بالغ :

ـ آسف جدا .

وكان وجهه سمينا ، تبدو عليه آثار التنعيم والغذاء …الطيب .. وخيل لديل ان وميضا خاطفا لمع فى عينيه .. ثم …قال آسف .. انك تعرف ان الحوادث كثيرة الوقوع .

وكان افراد الثلة قد توقفوا فى تلك الاثناء عن السير ، …يتقدمهم كبيرهم .. وصاح احدهم :

ـ فكر فى الامر يا مستر امبرلين .. ان هذا البرنامج قد

إشـايق بعض الاحزاب .
فأجابه في عظمة : اننا في حزب وشعاري هو « لا امرال
لا عوز » .
وهتف دبل في نفسه وهو يراقب الرجل يتخذ
مجالسهم حول احدى الموائد : عجبا .. اذن فهذا هو امبرل
العظيم بنفسه !
ووضع اللفافة بين شفتيه ، ثم بحث في الجيب الصـ
داخل سترته عن ثقاب ... ولكنه وجد بدلا منه ، قصاصـ
كتبت بعين الحروف الضخمة التي رآها في القصاصة الـ
القيت على الفتاة . « لا تتدخل فيما لا يعنيك » .. وعجب
نفسه .. كيف دست هذه القصاصة في جيبه الداخلي
ان احدا لم يحتك به ، اللهم الا جاره ، واذناب امبرلين .

* * *

لم يضع دبل وقته سدى ، بل اسرع يغادر الفندق في
مادلين .. فلما بلغ الباب الخارجي وصفها للحارس وسا
عنها ، فذكر له انها انصرفت منذ قليل ، وانها سألته
الطريق الى شارع « سكوت سيركل » .. فعمد الى التليفو
القائم في غرفة الحارس ، واتصل بمكتب الاستعلامات سا
عن عنوان فرانك امبرلين ، فاذا هو يقطن منزلا يحمل احـ
الارقام الفردية ، في « سكوت سيركل » .. واستدل دبل مـ
ذلك على ان الرجل ولابد من ذوي المكانة في البلد ، اذ كـ
« سكوت سيركل » والضاحية التي تحيط به يقطنان طائفة مـ
الاغنياء الموسرين .. وتذكر ان مادلين جراي كانت على موعـ
مع امبرلين في الساعة الثامنة ، فلما استخبر ساعته الوقـ
وجد انها تقترب حثيثا من الثامنة .. ومع ذلك فقد
امبرلين في الفندق .. او لعله امبرلين آخر او ابن ابن
فرانك امبرلين ، يشغل مثله منصبا رفيعا في الحكومة ! .
ولاح لدبل ان اقدام موظف حكومي على تحديد موعـ

فتاة في بيته ، وفي المساء ، لاجل مهمة تتعلق بمنصبه ، امر
دعو الى العجب .
واستقل اول سيارة صادفها ، وراح يرقب الطريق وهي
منطلقة به الى « سكوت سيركل » .. ولكن نظره لم يقع على
الفتاة خلال المسافة كلها .. ولا عند الدار .
وصرف السيارة التي استأجرها ، ثم وقف يتأمل الدار ،
فاذا هي معتمة ، اللهم الا من شعاع كان يتسرب من طاقة
فوق الباب .. ووقف برهة حائرا ، ثم آثر ان يقدم على العمل
جراة فضغط زر الجرس المثبت الى جوار الباب .. وفتح
احد الخدم ، فسأله عن سيده ، فقال انه غائب عن الدار ..
فهتف دبل :
ــ ولكنني على موعد معه .. واسمي جراي .
ــ آسف يا سيدي ، فهو ليس في الدار .. ولم يعد منذ
غادرها في الصباح .
قزم دبل شفتيه قائلا : لعله نسي موعدي .. وله العذر ،
جم المشاغل .
ــ لا يا سيدي .. ليس مستر امبرلين من الصنف الذي
ينسى موعدا ضربه .. ولكن : لعلك اخطأت التاريخ .. وربما
كان الوعد في مساء الغد .
ــ ربما ! .. ولكن ، الم تأت هنا شابة تدعى « مس
جراي » ؟ .. كنت اتوقع ان التقي بها هنا .
ــ لا يا سيدي .. لم تأت احد قط .
فشكره دبل وانصرف ، فسار نحو جنوب « الشارع رقم
٢٣ » حتى بلغ ملتقاه بشارع « كيو » ، واذ ذاك وقف يسائل
نفسه عن مقصده .. وعلى حين غرة ، لمح مادلين جراي تجتاز
المقام عند نهاية الشارع ، مقبلة في اتجاهه .. وكانت
تتبعها سيارة ، لم تلبث ان سبقتها ، ثم انحرفت الى حارة
ضيقة تتفرع شمال الشارع .. وقبع في ظل شجرة ، فرأى

رجلين يخرجان من الحارة فيحيطان بالفتاة . وقد ربط
منهما منديلا حول فمه وذقنه ليخفى معالم وجهه ..
رآهما يقسرانها على ان تدخل الحارة ، فانطلق يجرى بخفة
دون ان يكون لوقع قدميه صوت .. وفاجأ الرجلين هاتفا

ـ هالو مادلين ! .. معذرة اذا كنت قد تأخرت يامزبروجم

فصاح احد الرجلين ، وصوته يختنق خلف كمامته : نزيك
لك ان تبتعد (باجداع) .

وكان صوته عميقا ، ابحّ .. وقامته فارعة الطول و
ومنكباه عريضين ، بادى القوة والباس اما زميله ، فكان اقـ
منه واسمن ، وان لم يقل عنه قوة وفتوة .

وقال ديل : ومن انتما ؟

ـ من رجال المخابرات السرية ، كلفنا باعتقال الفتـ
للتحقيق معها .

فقال ساخرا : لعمرى ، انكما لاول من يضع كمامة تخفى
نصف وجهه ، من رجال المخابرات السرية ، واول من يستعـ
لهجة الرعاع الوقحة ، ويسمى السادة المهذبين بـ « الجدعان

وفاجأه اطول الرجلين بلكمة قوية .. ولكن ديل كـ
متنبها لتحفزاته ، فراغ منها فى اللحظة المناسبة ، والقى عـ
بكل ثقله ، مسددا قبضته الى خاصرته .. فزار الرجـ
وانحنى الى الامام ، وسدد ديل الى فكه لكمة عنيفة ، كانـ
كفيلة بان تلقى اى رجل عادى الى غيبوبة ثقيلة .. وفى تلـ
اللحظة ، كان الرجل الآخر قد تسلل خلف ديل ، فاستجمـ
كل قوته ، وهبط بقبضته على قفاه .. ودارت الدنيا امام
عينى ديل ، واحس بركبتيه تتخلخلان ، وترتجفان تحته .
ولكنه انحنى الى الامام فى لحظة انقض عليه الرجل فيها ، فاذا
بهذا يندفع الى الارض فى عنف .. وظن ديل انه قد اصيب
بسوء ، غير انه تقلب على الارض كالحية الرقطاء ، ثم احتضن
ساقى ديل ، واجبره على الهبوط الى الارض .. ولم يدر ديل

ـحدث بعد ذلك ، ولكنه فطن الى صوت اقدام تركض ،
ان مادلين راحت تصرخ ، ثم احس بلكمة هوت فى منتصف
ة ، فطوحت به الى الارض .. وانقض عليه مهاجمه ،
ـدار القاتل ، فتبين فيه خصما جديدا .. ولمح الفتاة
على الرجل فى انفعال ، فظلت تضربه بقبضتيها ..
ـرتبك الرجل للمفاجأة ، فتملص منه ديل وسدد الى بطنه
ـة ، ثم دفعه بقدمه ، ونهض قائما .

وفى اللحظة التالية ، رأى خصميه الاولين يقفزان فى
ـارتهما ، ويديران محركها ويطلقان لها العنان قبل ان يتنبه
.. اما الرجل الثالث ، فقد صاح وهو ينهض وعيناه
ـلان الفتاة :

ـ بالله ! انت مس جراى ؟ .. آسف اذ هاجمت السيدة
ـمنى انه المعتدى .

ولكن ديل لم يشأ ان يضيع الوقت ، بل صاح فيه : هل
ـك سيارة ؟

فلما رد الشاب بالايجاب ، جذب مادلين وهرعا فى اثره
حيث كانت السيارة .. ولكنهم لم يبلغوها ، حتى تبينوا
السيارة الاخرى قد اختفت عن ابصارهم تماما .

وقال الشاب : اكرر اعتذارى ، فقد ادركت ان ثمة من
ـتاج الى معونتى ، وظننت ان الرجل الذى كان ملقى على
ـرض ، هو المعتدى عليه .. فلما شعرت بمس جراى
ـرتنى .. هل تذكرتنى يا مس جراى ؟ . انا وولتر ديفان
ـك التقينا اول مرة حين قصدت مع ابيك الى مكتب مستر
ـيل .

واشعل ديل سيجارة ، متعمدا ان يفحص وجه الشاب
ـى ضوء الثقاب .. فاذا هو ضخم غليظ الفك ، وهتفت
ـدلين :

ـ آه تذكرت .. مستر ديفان .. مستر ديل .

وابتسم كل الآخر ، ثم قال ديل : لعلك لا تمانع في ان
تحملنا في سيارتك حتى نجتاز منطقة الخطر واعتقد انه
يحسن بنا ان نعود الى فندق شورهام .

فقالت مادلين : ولكني كنت ذاهبة للقاء مستر امبرلين
فقال ديل : انه ليس في داره يا عزيزتي . لقد سبقتك الى
هناك .

وتساءل ديفان : اتقصدين فرانك امبرلين ؟ .. اذا كان
... فمستر ديل على صواب ، لان مستر كينيل كان يحاول
الاتصال به ، فلم يجده في داره .

وسألها ديل : كيف حصلت على الموعد ؟

ــ كنت احاول ان اقابله في مكتبه ، فلما حيل بيني وبين
ذلك ، تركت لاعوانه اسمي وعنواني ليتصلوا بي اذا سمح لي
وقته بمقابلتي .. وفي عصر اليوم ، تلقيت رسالة تليفونية
بانه ينتظرني في بيته .

ــ لقد استدرجك بعضهم الى الشرك .

فتطلعت اليه ماخوذة ، ولكنه ضغط ذراعها خلسة
لتصمت فلا تندفع في الحديث امام الغريب .

وقال ديفان وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ، وبان لا مقصد
له من وراء سؤاله :

ــ وكيف تسير تجارب ابيك في المطاط الصناعي يا مس
جراي ؟

فقالت في صراحة : ان التجارب تبشر بنجاح باهر ..
ولكننا لا نزال نسعى لتقديم الابتكار للحكومة .

ــ ان هذه المسائل تحتاج الى وقت طويل عادة ، وقد
يستطيع امبرلين ان يساعدكما .. من سوء الحظ ان شركتنا
لا تستطيع الانتفاع به ، فهو لا يتمشى مع انتاجنا .

فسأله ديل : وما هو انتاجكم اذن ؟

ــ لعلك قرات يوما اسم « شركة كينيل الكيميائية » ..

اتحاد مصانع « كوبنكو » .

ــ وما رايك في ابتكار مستر جراي ؟

ــ اخشى انني لا افقه شيئا في الناحية الكيميائية ، فانا
اداري .. ولكن ما سمعته عنه يبعث على الامل في
نجاحه .. ولولا ان كينيل متعاقد مع الحكومة فعلا على انتاج
المطاط بطريقة « بونا » ، وقد استثمر حوالي المليونين من
الدولارات في مصنع يقام الآن ، لكان قد اهتم بالابتكار .

ــ وعجب ان ابتكار مستر جراي خرج الى حيز الوجود ،
افلا تنافس طريقته طريقتكم في استنباط المطاط ؟ .

واطلق ديفان ضحكة قصيرة وقال : من الناحية النظرية ..
اما عمليا ، فان المنافسة تنعدم ، لان العالم في حاجة الى اقصى
ما يمكنه الحصول عليه من مطاط .

وحمد ديل حظه ، فان الحادث الذي خاض غماره اثبت
له ان قصة مادلين جراي ليست مجرد خيال مختلق ، بل ان
ابتكار كالفن جراي من الابتكارات التي تستحق ان تحاط
بالمغامرات والمجازفات .

ووصلت السيارة الى الفندق ، فهبط ديل ومادلين ..
وقال الاول وهو يشكر ديفان : ارجو ان اراك كثيرا ، فانا اقيم
هنا .

وقالت مس جراي : وكذلك انا .

وقال لها ديفان : ارجو ان تلجئي الي اذا رايت ان
في وسعي ان اساعدك .

وصحب ديل الفتاة الى الجناح الذي كان يحتجزه في
الفندق ، في وقت كان يشق فيه الحصول على جزء من
غرفة .. فلما استقرا ، قدم لها ولنفسه شيئا من الشراب ..
وسالته مادلين عما حدا به الى ان يجشم نفسه كل ما جشمها
من عناء من اجلها .

فاجاب ديل : الواقع انني تبينت بعد ان غادرتني ان الامر

والدى .. فتبعتك ؛ لاعتذر اليك عن غبائى .. ولاقدم لك كل ما فى طوقى من مساعدة .. هل قابلت يوما امبرلين ؟ .. ما شكله يا ترى ؟

فقالت فى اقتضاب : رأيته مرتين .. انه ضخم .. لطيف، ولكنه قبيح الشكل وله سلطان مطلق فى فرع المطاط .. وهو ان لم يكن رئيس الفرع الا ان قوله موضع تنفيذ .

ـ وماذا كان قبل ذلك ؟

فنظرت اليه فى عجب وقالت : اما سمعت اسمه من قبل؟ امبرلين ، صاحب اتحاد المطاط .. ان ابى لا يميل اليه ، وربما كان متحيزا .. فهو يعتقد ان امبرلين لا يعدو ان يكون اداة فى ايدى فئة من ذوى الاغراض ، الذين استغلوا مركزه فى مكتب الانتاج الحربى ، للوصول الى اغراضهم .. ولكن والدى ممن يعيشون فى عزلة .. وهو قاس فى حكمه على اولئك الذين احتك بهم فى واشنطن .. اذ يعتقد انهم يضعون العراقيل فى طريق مشروعه ، ليمهدوا الطريق لمشروعاتهم الخاصة .

فقال دبل : ولعله يعتقد انه الرجل الطيب الوحيد ؟

ـ انك تعذرك اذا كنت تسخر .. ولكنه فى الواقع والحق من اطيب الرجال قلبا ، وانبلهم نفسا .. ولقد عرض ابتكاره على الحكومة دون مقابل ، ولكن عرضه لم يصل الى اولى الامر الذين كان ينبغى تقديمه اليهم .. بل دعى الى مقابلة رجال افراد لم يشعر نحوهم بميل او ثقة .. وحين رفض ان يطلعهم على دقائق تفاصيل ابتكاره ، واصر على ان لا يصارح به سوى الرأس الكبير المسئول ؛ بدأت الحوادث الغريبة تقع .

ـ وهل يعرف امبرلين كل ذلك ؟

ـ لست أدرى .. ولعله ممن يعتقدون ان كل المخترعين مهووسون يسعون الى ضياع وقته ؛ اولعل بعض رجال ادارته يعملون لمصلحة اخرى ـ كما يعتقد والدى ـ فهم يصدونه عن مقابلته .

ومالت الى الامام فى تحمس وقالت : ولكننى والفة مرادنى لو اتصلت به ، فساحمله على الانصات الى .. اننى مستعدة ان اعمل كل شىء فى سبيل والدى .. أليس فى وسعك ان تساعدنى على ان اقابل امبرلين ؟

وتأملها فى اشفاق ! وقال : سأساعدك طبعا ، ولكن هذا يحتاج الى وقت ... وارهف اذنيه فى حدة ، ثم نهض فجأة وسار على اطراف اصابع قدميه وهو يواصل كلامه مشيرا لها بان تظل ساكنة فى مجلسها .

وفى حركة خاطفة ، فتح الباب باحدى يديه ، وبسط اليد الاخرى ، فامسك بها باقة سترة شخص كان ينصت خارج الباب ، واضعا على اذنيه سماعتين صغيرتين لتضخيم الاصوات وهتف قائلا : تفضل يا عزيزى ، وقدم لنا نفسك . الست من المخبرين السريين ، ام مجرد شخص احس بالوحدة والوحشة فجاء يأنس باصواتنا ؟

وجد مسترق السمع نفسه مدفوعا الى داخل الحجرة وقد لثيت احدى ذراعيه خلف ظهره فى قوة وعنف لم يدعا له مجالا للتملص بل اذاقاه كل الالم .. وتامل دبل الرجل برهة ، ثم خفف من قبضته على ذراعه ، وسأل الفتاة عما اذا كانت تعرفه ، فهزت رأسها انكارا ..

وحك الرجل ذراعه فى توجع .. كان صغير الجسم حتى ان دبل لم يتمالك نفسه وقال :

ـ انه يشبه الفأر فى شكله !

فقال الرجل وهو يجتهد ان يصطنع غضبة البرىء : سأطالبك بترضية عن هذا يا سيدى .. ان تعرض المرء لان يهاجم فى ردهة فندق مشهور كهذا ، من رجل قاس يكاد يكسر ذراعه ..

ـ مهلا ، مهلا ! وفر على نفسك الثورة ، وقل لى من تكون ؟ ولحساب من تعمل ؟

فحك الرجل ذراعه ثانية ، واعتدل قائلا :

– لى ان اسالك عن السؤال ؟

– ليس لدى وقت اضيعه ، وان صبرى لينفد ازاء الناس الذين يسترقون السمع على ابى مستعملين سماعين مكبرين .. فمنذا الذى ارسلك ؟ وما الذى كنت تسعى لسماعه ؟

– انى ادعى سيلفستر الجرت .. وما كنت استرق السمع ببابك ، وانما ظننته بابى ، وكنت اهم بان اولج المفتاح فى ثقبه حين هاجمتنى .

– جميل ! او لم يخطر لك ان تقارن بين رقم الباب ورقم المفتاح قبل ان تولجه فى القفل ؟ ثم هل من عادتك ان تتسمع لدى بابك قبل ان تدخل غرفتك ؟

فصاح الرجل محتقا : هذه عادتى فعلا ، مذ صادفنى حادث فظيع .. فقد ولجت حجرتى ذات مرة فاذا فيها شريران كانا يقبعان متربصين لى .

– ويك يارجل ! اذن ارنى مفتاحك .

ودفع الرجل الى ديل بالمفتاح ، لفحصه هذا ثم اطرق برهة مفكرا .. كان العددان الاخيران من الرقم متشابهين لقابليهما من رقم بابه مما اوحى بان حجرة الرجل قد تكون فى مثل موقع حجرة ديل من الطابق التالى وسكب ديل بعض الشراب فى كاس قدمها الى الرجل ثم قال :

– اعتقد انه قد آن لى ان اتولى مهمة التعريف .. هذه مس نيلى فان اس ، وهذا مستر الجرت .

ولم يلحظ اى تغيير على ملامح الرجل ، قد يكون نتيجة لتحريفه اسم مادلين ، وعاد يقول :

– والآن اظن ان من المستحسن ان نتبادل ما يوضح موقفينا . ما مهنتك يا صاحبى ؟

– ولكننى لم اعرف اسمك بعد يا سيدى ؟

– آه .. آسف .. اننى ادعى مارتن ديل .

– لقد سمعت زوجتى تذكرك مرارا ، اذ انها من المغرمات بالانباء البوليسية التى تنشرها الصحف .. تفضل بطاقتى !

وقدم الى ديل بطاقة قرا فيها هذا ان سيلفستر مدير المبيعات بشركة « الانبيب شوكتاو » .

وفاجاه بسؤال اقض ما كان الرجل يصطنعه من هدوء :

– وهل تصنع شركتكم شيئا من منتجاتها من المطاط ؟

وزاغت عينا الجرت قليلا ، فما كان يتوقع مثل هذا السؤال ، واجاب :

– المطاط ؟ .. لا .. كل منتجاتنا من المعدن ، ولا شيء من المطاط .

ووضع الجرت كاسه على المنضدة ، وتضاحك قائلا : اعتقد انى اديتك باعتذار يا سيدى .

وحياهما وانصرف ، فضحكت مادلين قائلة : ياله من رجل مضحك !

– جدا .. معذرة ، فسادخل الحجرة الثانية لاستعمل التليفون ثم اعود اليك .

وغاب برهة فى الحجرة الثانية ، فلما عاد وقال : لقد استعلمت عما ذكره الرجل المضحك ، ومن العيب ان ليست هناك « شركة انابيب شوكتاو » ولا يعرفون .. كما ان الجناح الذى يعلو جناحى ، محجوز لعضو بمجلس الشيوخ ، يقيم فيه باستمرار .

– اذن .. فلحساب من يعمل ؟

– لحساب نفس القوم الذين يريدون القضاء على ابتكار ابيك .. ولذلك فقد انشغل عن التدبير مقابلة اميرلين فى الايام التالية ، باتخاذ ما يطمئننى على حياتك وحياة ابيك !

– ٢ –

واتابت اسارير مادلين بعض التغيرات ، وشابها شيء من العبوس ، واستطرد ديل يقول :

ـ ذكرى في الامر .. لقد اهتم بعضهم بان يسبب انفجارين وحريقا في معمل ابيك .. ولقد تعقبك بعضهم هذا حين عرف انك تسعين لمقابلة امبرلين . فحدثك تليفونيا . وحذرك موعدا زائفا ، ثم القى عليك ورقة يحذرك فيها من ذلك اللقاء ، ليختبر مدى تحمسك له .. وظن ان من المستحسن ان يجرب انذارا آخر معى ، بعد ان شوهدت معك فلقد احتك بي بعض الناس مرتين الليلة ، ولا بد ان الورقة دست في جيبي في احدى المرتين .

وتذكر وولتر ديغان كما تذكر رجلا طويلا ممن كانوا في معية امبرلين . فحصر شبهته فيهما .

وعاد يتابع حديثه قائلا : ولما لم يوقفك الانذار عن غايتك دبرت لك خطة لاختطافك .. اما غرض هذا البعض من كل تلك الحيل فينحصر في احد احتمالات عدة .. اما انه شاء ان يرهبك فيثبط عزيمتك .. او انه اراد اختطافك فعلا .. وربما ظن ان في وسعه ان يستغلك لاسكات ابيك .. او ان لديك من المعلومات مالو اضطرك الى الافضاء بها لعرف سر الابتكار .

ـ الواقع ان تركيب الابتكار سهل على من يعرفه .. ولقد كنت اساعد ابي في معمله .

ـ انما يحيرني ان مكتب الابحاث الصناعية لم يحاول ان يدعوكما لاجراء تجربة .

ـ ذلك لان الالوف من الناس يتقدمون اليه زاعمين انهم ابتكروا مطاطا جديدا . ولو اننا قدمنا العينة التي احملها ، لما كان لها قيمة ، اذ ان التحليل لايمكن ان يصل الى حقيقتها او الى المواد التي تدخل في صناعتها .

ـ او لم يحاول ابوك استغلال الابتكار تجاريا ؟

ـ سبق ان قلت لك انه لم يكن في حاجة الى نقود ، فقد ورث عن جدي ثروة تكفل له رغد العيش .. وكل همه ينحصر

في ان يضع ابتكاره في الايدي التي تستطيع استغلاله لفائدة الوطن .

ـ ولكن امر ابتكاره تسرب الى بعض الناس على ما يظهر الى من يهمهم ان يضعوا ايديهم على سره ليستغله في الاثراء .. ولعل مستر سيلفستر انجرت المضحك من اولئك الناس

واخذ يروح ويغدو في الحجرة ، متاملا دخان سيجارته .. وتجلى له ان مكتب الابحاث الصناعية لن يأبه للابتكار الا اذا اوصى به شخص ذو مركز عال مثل فرانك امبرلين .. ولكن لن لا يكون امبرلين من ذلك النوع الذي ينظر الى ما سيكون من امر مصلحته بعد الحرب ، سيما وانه كان مدير « اتحاد المطاط » فيؤثر قبر هذا الابتكار ؟

على ان اكثر ماشغل باله هو وجوب اقامة حراسة قوية على كاللين جراي ومادلين .. لذلك لم يلبث ان قال لمادلين :

ـ يحسن بك وبوالدك ان تستاجرا بعض المخبرين من احدى الهيئات الخاصة ، ليتولوا حراستكما .

ـ واطمان الى ان الفتاة كانت تتلقى حديثه في ارتياح وتقدير .. كانت تفهمه .. وكان هذا مما سهل عليه مهمته وسالها قائلا : ما الذي كنت تعتزمين عمله اذا ما قابلت امبرلين ؟

ـ ان احمله على ان يحضر الى المعمل بنفسه ، او يرسل من يثق به ويعتمد عليه ، فيرى التجربة بعينه ، ويجري عليها كل ما يروق له من اختبارات .. ولن يكون ثمة خوف على اسرار الابتكار فقد جهز ابي العجائن والسوائل المختلفة التي يصنع منها مطاطه ، واضاف اليها مواد لا قيمة لها ولا تاثير ، لمجرد التمويه على من يحاول سرقة ابتكاره .. فضلا عن ان احدا لن يتوصل الى النسب التي يكون بها العجائن ، ويخلطها بعضها ببعض ، الا اذا هو اطلعه عليها .. وتعد المواد في اوعية تتصل بانابيب وصنابير ، بحيث يستطيع

اى قرر ان يسيطر وحده على المصنع ويديره . اذا ما جاء دور الانتاج .. وان لم يعرف السبب التى يعلل بها العجائن .

وسألها ان تأوى الى حجرتها ، فتغلق بابها وتحكم رتاجه ولا تفتحه لاحد سواه ، واتفق معها على كلمـــــة يذكرها فتستوثق من انه الطارق .

ولما اطمأن الى انها استقرت فى حجرتها ، واوصدت الباب غادر الفندق ، واستقل سيارة الى شارع « سكوت سيركل » ليهبط بعيدا عن دار امبرلين .. وتسكع فى الطريق حتى تأكد من انصراف السيارة ، ومن خلو الجو من اى رقيب ، فسار فى حذر الى مدخل دار امبرلين .. ووجدها مظلمـــة الا من بصيص ينفذ خلال مصراع احدى النوافذ ، فادرك ان خادم امبرلين قد اوى الى فراشه وان السيد ساهر .. وفحص الباب الخارجى والسياج ، فلما تبين انهما خاليان من اجهزة الانذار ، عمد الى معالجة قفل الباب حتى فتحه ، ثم تسلل الى الردهة ، واغلق الباب خلفه فى حذر .. وصعد السلم فى تؤدة وخفة واحتراس ، فلما بلغ الطابق الثـــالث راى نورا ينساب من تحت عقب احد الابواب ، دله على مخدع امبرلين فسار الى الباب .. وفتحه ودخل فى هدوء .

وكان امبرلين جالســا الى مكتب ، منهمكا فى الاطلاع على بعض الاوراق ، فرفع راسه ، ولما رآه ، جمد فى مقعده وهو بادى الروانة ، اللهم الا عن اثر طفيف بعثته المباغتة .

فقال بلطف : لا تجزع يا مستر امبرلين ، فلست لصـــا او من مقتحمى الدور لتمر فى نفوسهم انتى مارتن دبل .. وقد جئت لاكلمك فى موضوع يهمنى .

ــ وكيف دخلت هنا ؟

ــ اجتزت الباب ، ودلفت الى الردهة .. لم اقتحم الدار ولم اكسر بابها .. بل فتحت القفل دون ان افسده .

وهم امبرلين ان يصخب ، مهددا .. ولكن دبل قال له :

انى ادرك ان الاصول كانت تقتضى ان اسعى للقائك بالطرق المرورفة ، فاملأ عشر استمارات الى ان احظى بموعد منـــك ولكنك تعرف ان العالم فى حرب .. فرايت ان اتبع طرقى الخاصة ، توفيرا للوقت .

وامتقع وجه امبرلين وقال : سأريك عاقبة عملك .. الذى تبغيه ؟

ــ جئت احـــدثك فى امر كالفن جراى .. انى مهتم بابتكاره ، ولست ادرى السر فى انه لا يستطيع اطلاعك عليه .

فعبس امبرلين واشاح بيده محنقا وقال : انه دعى موهوم يامـــستر .. يامستر دبل .. لقد سمعت عن ابتكاره ، واعتقد انه غير عملى .. وارجو ان لاتكون قد استثمرت شيئا من نقودك فيه ومع ذلك ، فان هذا لايبرر اقتحامك دارى .. فى وسعى ان اسلمك البوليس ، ولكننى سأنصت احدثك ..

فقال دبل فى هدوء : هذا كرم منك .. هل رايت عينة من المطاط الذى ابتكره جراى ؟

ــ مرة او مرتين على ما اذكر .. ــ وما رايك فيها ؟

ــ فى وسعك ان تجرى فى قطعة من المطاط بعض التعديلات والتغييرات وتزعم انها ابتكار جديد .

ــ هل فحصت العينة ؟

ــ عهدت بها الى اعوانى ففحصوها ، وقدموا لى تقريرا سيئا .. ولقد ظل جراى يلاحقنى عدة اسابيع ، ثم يئس .. وعلمت ان ابنته فى المدينة الآن ، تحاول تضييع وقتى ..

ــ او لم تحدد موعدا لمقابلتها ؟

ــ كلا بالطبع ، فلكل دقيقة من وقتى قيمتها .. ان فى عنقى امانة ثمينة ، اناطها بى الوطن .

ــ او لايجوز ان تكون قد حددت موعدا لم تنسيته ؟

فزمجر وقال : كلا بالتأكيد .. فانا لا انسى مواعيــدى قط ! ..

ـ اذن ، فلم تفحص ابتكار جراى بنفسك ؟

ـ لا ، فانا جم المشاغل ، وليس فى وسعى ان اهتم بالتنا...
..ل واهم مغرور ..

وحدق فيه ديل طويلا ، وقد ادرك ان هذا العظيم هو المغرور فى الواقع .. وانه ما سمح لديل بالحديث ، الا خشية ان يكون لديه ما يمكنه من ان يثير ضجة تجرح هذا الغرور .

وعاد امبرلين يقول : حدثنى صراحة هل استثمرت فى المشروع المزعوم شيئا من مالك ؟

ـ كلا .. ولكن لدى من الاسباب ما يحملنى على ان اعتقد ان الابتكار اهم مما تتصور .. ولذلك فانا كمواطن اهتم به .. واحب ان اعرف حقيقته من زيفه .. ولعلك ترى مبررا لذلك ، اذا كنت قد سمعت شيئا عنى .. عن مارتن ديل .

ـ لعلك ذلك اللص ..

ـ على رسلك ، فليس ثمة ما يدعم اهانتك ، وفى وسعى ان اطالبك بتعويض ، فان بوليس العالم كله ، لم يثبت على جريرة ما ..

ـ وما رأيك فى اقتحامك دارى ؟ .. ان الغاية لا تبرر الواسطة فى بلد يتمتع بالحكم الديموقراطى ومع ذلك ، فاننى احب ان اجاريك كى ابرهن لك على دقة اعمال ادارتى وعلى صدق التقرير الذى قدمه لى اعوانى بنتيجة فحصهم للعينة التى قدمها جراى .. وفى سبيل ذلك ، اقول لك اننى مستعد لان اقابل الفتاة ، وانصت الى قضيتها ..

ولم يكد ديل يصدق اذنيه ، ولكن الرجل صاح فيه : ما بك ؟ .. اننى اعد وعدا صادقا حتى لا تبقى لديك مادة تثير بها الاشاعات حول ادارتى .. فاتصل بمكتبى بعد يومين لى احدد لك موعد المقابلة .. فاننى راحل غدا الى نيويورك وساعود فى اليوم التالى .

ولم يجد ديل داعيا للبقاء بعد ذلك . فانسحب بعد ان

شكره .. وهبط السلم فى سكون وحذر كما جاء ، ثم غادر الدار .. على انه لم يكد يسير خطوات ، ملتصقا بسياج الدار احتراسا ، حتى تعثر فى جسم ، فنفر صاحبه وانطلق يجرى ثم اختفى فى الظلام .

ولكن ديل عرف الرجل من اول وهلة .. فهو لم يكن غير سيلفستر الجرث المضحك !

سار ديل الى فندق شورهام ، خلال الطرقات المظلمة وهو يتلفت حوله فى حذر خشية ان تكون ثمة من يترصد له فلما بلغ الفندق ، قصد لفوره حجرة مادلين ، فدق بابها ، وهمس بكلمة السر التى اتفقا عليها ، ثم دعاها الى ان تصحبه الى الجناح الذى يستأجره .

ولما استقر فى حجرة الجلوس ، اعد الشراب كعادته ، ثم بادرها قائلا : لقد قابلت امبرلين !

فحدقت فيه فاغرة فاها ، بينما انهمك فى اشعال سيجارة ثم قال : لقد سطوت على داره وسرت الى مخدعه .. ولم يكن فى وسعى ان اسلك غير هذه الطريق غير القانونية .. وهو يزعم ان اباك واهم مغرور ، وانه عهد الى رجاله بفحص ابتكاره ..

فهتفت : رجاله ! .. انهم ثلة من الاوغاد ، المغرضين .. لقد قابلتهم والدى ، ولكنه ابى ان يدلى اليهم باسرار ابتكاره قبل ان يجد الضمان المطمئن .. والواقع انه كان يشك فى امبرلين واعوانه منذ البداية .. ولم يحجم عن طردهم من معمله حين ذهبوا اليه فى ستامفورد ..

ـ ولكن امبرلين وعدنى بان ينصت اليك اذا صحبتك اليه ، بعد يومين .

واستبدت الدهشة بالفتاة ، وكأنما انتابها الريب فيما تسمعه .. وصاحت :

ـ اصحيح هذا ؟ .. او تراه جادا فى قوله ؟ وكيف حملته

على ذلك ؟ .. ولماذا تظنه عدوك ؟

ــ لست ادرى انا الآخر .. ولكنني اعتقد انه ربما خشي ان اثير ضجة ، حول ادارته .. او لعله اداة في يد سلطة اخرى ، اراد ان يوفر لنفسه وقتا ريثما يتلقى التعليمات من مستأجريه .

ونهض فسار الى النافذة ، وراح يتأمل الاضواء القليلة التي انتشرت في ستار الظلام .. وفجأة دوا فرقعة ، ورأى الزجاج يتشعب كنسيج العنكبوت حول ثقب فوق رأسه ، نفذت منه رصاصة استقرت في الحائط القائم خلفه .. وتحول في سرعة البرق فوقف في الفراغ الواقع بين النافذة التي كان يقف امامها ، والنافذة التي تليها .. وتأمل وجه مادلين الشاحب ، ثم ضحك قائلا :

ــ يظهر ان حمى الحرب قد سرت في واشنطن .

وعلقت عينا الفتاة بمستقر الرصاصة من الجدار ، وهي مذهولة ، مبهوتة ، ثم قالت : من اين انطلقت هذه الرصاصة ؟

ــ من الشارع .. او من المتنزه المقابل .. ولا بد ان الذي اطلقها درس موقع النافذة بدقة .

وتسلل فأغلق مصاريع النافذتين بسرعة .. وقالت مادلين : الا تسرع لاعتقاله !

فضحك وقال : لن ابلغ السلم حتى يكون قد اختفى .. لقد انذرت ، فكان حريا بي ان احترس .

وانبعث رنين جرس التليفون في تلك اللحظة .. وبادره صوت ناعم خلال السماعة قائلا : انا في براون ، مراسلة شركة « اسوشيتدبرس » .. لقد سمعت انك في المدينة فوددت ان احظى منك بحديث قصير .

وكان في الصوت لهجة تؤثر في نفس سامعها .. ولكنه قال : لست ارى ثمة ما احدثك عنه .

ــ لن تستغرق المقابلة اكثر من دقائق معدودات ، ولن اوجه اليك اسئلة كثيرة .

ــ اذن يحسن ان تنتظري الى الغد ، فان الناس لا تدلى باحاديث في مثل هذه الساعة .

ــ انني في بهو الفندق ، واستسمح لك ان تلقى بي الى الخارج اذا اسأمتك .

وعجب في نفسه .. فان مخبري ومخبرات الصحف ، يعمدون عادة الى الحصول على مواعيد للمقابلات ، قبل ان يذهبوا الى من يسعون الى احاديثهم .. فضلا عن انهم لا يسعون الى الحصول على احاديث عادية ، في ساعات الليل المتأخرة .. وخيل اليه ان في الامر سرا ، وان هذه الصحفية ليست سوى حلقة جديدة في المؤامرة ، فطاب له ان يكشفها .. ولذا وعدها ان يستقبلها بعد دقائق ، وتحول الى مادلين فطلب اليها ان تذهب الى غرفتها ، وتحزم متاعها ، لتصحبه في الليلة ذاتها الى منزل ابيها القريب من ستامفورد بولاية كونكتكت .

واذ خرجت مادلين ، تحول مارتن دنل الى مخدعه ، فاخرج من احدى حقائب ثيابه ، مسدسا اتوماتيكيا في قراب جلدي ، ثبته تحت ابطه ، ثم سوى من ثيابه ، وخرج الى حجرة الجلوس ، فاشعل سيجارة وملأ كأسه بالشراب .

وما لبث ان سمع طرقات الزائرة ، فنهض الى الباب وفتح احد مصراعيه ، وهو يحتمي خلف المصراع الآخر .. حتى اذا دخلت الفتاة ، اغلق الباب ، واحكم الرتاج .. وتبعها وهو لا يزال متمسكا بالحذر ، متوقعا ان تبادره بشر غير متوقع .. وتأملها ، فاذا هي طويلة القامة ، ناضجة الجسم جميلة المحيا ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين .

وبادرها قائلا اذ جلست : ليس لدى وقت اضيعه ، فمن الذي ارسلك ، ولماذا ؟

فتطلعت اليه في براءة وقالت : لست افهمك .

ــ وانا اعجب بنفسي ايضا .. ولكن ، ما اسمك ؟

ـ انفريدا كيندل .. ابنة هوبرت كيندل .. وحدث ان رآنت مستر ديفان بعد ان اوصلكما الى الفندق ، وسمعته يقص الحادث البسيط الذى وقع لك الليلة ، فما ان سمعته اسمك حتى ثار فضولى ، وقد كنت دائما معجبة بك وبمغامراتك ، فلم اتوان فى المجىء لاراك ، منتحلة صفة المخبرة الصحفية .. انى منذ سنين اكاد اجن شوقا الى رؤيتك وكان من الممكن ان اكلف مستر ديفان بالاتصال بك ، وسؤالك ان تحدد موعدا للقائى ، ولكن كنت تواقة الى ان اراك باسلوب من تلك الاساليب تتبعها فى مغامراتك .

ولم يرق حركاتها سوى مادعم براءتها وحسن نيتها .. فاعمل فكره فى عجالة حتى وصل الى راى حاسم ، فقال :

ـ اجلسى ريثما تشربين كأسك ، واحدثك عن امر ..

ـ انا اعرف انك لست من مراسلات وكالة الانباء وربما كنت لا تلعبين مثل براءتى ..

وادرك انها لمحت الكأس التى كانت امام مادلين قبل خروجها .. وسمعها تقول له :

ـ هلا قدمت لى كأسا .. وسيجارة !

وملأ لها كأسا .. واشعل لها سيجارة ، ثم قال : والآن هل كفاك هذا الوقت كى تحكمى نسج قصتك ؟ . . انك احدى ثلاث .. اما جاسوسة تابعة للمحور ، او من اعوان احدى العصابات او مغامرة ممن يستهويهن الخيال .. فايهن انت ؟ ..

فالقت راسها على مسند المقعد ، وتأملته فى نظرة حالمة ثم قالت : الواقع انك جميل .

ـ شكرا لاطرائك .

ـ ولكننى اخشى ان تستاء اذا عرفت اننى مجرد مغامرة.. استهواها الخيال .. اننى اعجب بك .

فلقد خطر لى اذ رأيت هذا التحمس منك للمغامرة ، وهذا

التعلق منك بى ، اننى قد احتاج اليك يوما .

فاتسعت حدقتاها من فرط الدهشة وعدم التوقع ، وهتفت : احق هذا ؟.. اهو معقول ؟ فضحك قائلا : ولم لا ..؟ ساخبرك عندما يحين الوقت ، بما انشده منك من مساعدة .. فمالت الى الامام وسألته فى فضول : لماذا ظننت اننى جاسوسة ؟.. اكنت ترتقب واحدة ؟

ـ ان مقدم اية جاسوسة ليس بالمستحيل .

ـ هل تتولى العمل فى مهمة سرية ؟ . وهل كان الرجلان اللذان اشتجرت معهما الليلة .. آه مهلا .. لقد ذكر ديفان انه عرف الفتاة التى انقذتها ، فهى مادلين جراى ، التى توصل ابوها الى ابتكار مطاط صناعى .. ولعل رجال الجستابو او غيرهم يريدون الحصول على هذا الابتكار .. ولذا فكروا فى اختطاف الفتاة ليضطروا اباها الى الافضاء بسره .. ولكنك ترعى الفتاة ، فلم يوفقوا فى خطتهم .. ولما سألتك ان تسمح لى بلقائك ، ظننت اننى موفدة منهم للتخلص منك .. اليس كذلك ؟

ـ اعجبنى استنتاجك وان لم يكن فى وسعى ان اقول لك ايها الصحيح وايها الخطأ .. والآن سارحل عن واشنطن غدا ، ولكننى عائد بعد ايام وسأتصل بك .

وترددت لحظة ، ثم سألته : ولكن الى اين تذهب ؟

ـ سأذهب لارى كالفن جراى ، وساصحب معى مادلين .

ـ واين يقيم جراى ؟

ـ بالقرب من ستامفورد فى كونكتكت .

ـ اذن ، فقد نلتقى ، لان لنا بيتا فى وستبورت .

وسار معها الى الباب ، فلما انصرفت ، تحول الى التليفون ، فاتصل برجل اسمه هاملتون يادره قائلا : اننى راحل وحدى ، وساتغيب بضعة ايام ياهاملتون ، ولذلك فانا محتاج الى طائرة تحملنى الى اقرب مطار من ستامفورد

.. فدبر الأمر ، وسأكون متأهبا بعد ساعة .. كما انني اريدك على أن توافيني بمعلومات عن ولتر ديفان ، الذى يعمل فى مصانع « كوينكو » وكالفن جراى البحاثة الكيميائية وارسلها بالبريد الجوى ، الى « شباك البريد » بستامفورد .. وكذلك اريد معلومات عن هوبرت كينيل وابنته اندريا .

ولما فرغ ،ولج مخدعه وراح يعد ماقد يلزمه فى رحلته .. بيد ان رنين جرس التليفون لم يلبث ان انبعث ، فلما اجابه سمع صوت مادلين جراى تقول له :

هل تصعد الى ، ام اهبط اليك ؟

واحس ان فى الأمر شيئا ،فسالها ماذا جرى ؟

ـ حاولت أن اتصل بوالدى تليفونيا لاخطره بعزمنا على الرحيل اليه ، ولكن احدا لم يجب النداء ..

ـ لعله غائب عن الدار فى نزهة ، اوقد يكون ذهب الى السينما .

ـ انه لم يعتد الخروج بالليل .. بل هو يكرهه .. كما انه كان يرتقب منى حديثا تليفونيا الليلة واستلقى دبل على حافة فراشه واجما .. وداخله شعور بان الصراع الحق قد بدا ..

* * *

لم تستغرق الطائرة التى اقلت مارتن دبل ومادلين جراى ، اكثر من ساعة وربع الساعة فى قطع المسافة بين واشنطن ومطار آرمونك ، سالكة فى سبيل ذلك اقصر الطرق .. ووجدا فى المطار السيارة التى كان دبل قد امر باعدادها لحملهما الى دار جراى ومعمله .

وكانت مادلين طيلة الطريق قلقة ، مهمومة، مشغولة البال ، فلم يكن لدبل من هم سوى ان يخفف عنها ويواسيها ويفرخ روعها .. وان راح فى الوقت ذاته يحاول التفكير فى المسألة ..

وقال يحدثها وكأنما الحديث يساعده على تركيز افكاره : ان مايضايقنى الآن ، هو اننى لااعرف الاشرار الذين يعملون ضدنا ، ولا ادرى هدفهم .. ولعلهم عصابة رات فى الابتكار موردا للثروة ! فسعى افرادها الى الحصول على اسراره .. ولو باختطافك او اختطاف ابيك ، لحمله على البوح بتلك الاسرار .. ولكننى لا انسى حادث نسف المعمل وحادث الحريق .. فلو انهم كانوا جواسيس لحساب احدى الدول المعادية ، لما ارتكبوا هذه الحوادث ، فانها تضيع املهم فى الحصول على تركيب المطاط الذى توصل اليه ابوك ، بل هم يريدون الاستحواذ على نتائجه .. ولو انهم ارادوا اختطافك او اختطاف ابيك ، لما توانوا حتى الآن فى سبيل ذلك

ـ اذن ، فلعلهم مجرد عصابة من اللصوص .. وقد سرقوا احوالاهم لايقافنا عن الاتصال بالسلطات التى قد يهمها استغلال المشروع .

ـ اذن ، كان فى وسعهم الخلاص منكما بقتلكما ، فالقتل ايسر من الاختطاف ..

وتبدى لعينيه بناء ظلى سقفه ونوافذه باللون الاخضر ، وبانت جدرانه تحت اضواء مصباحى السيارة الاماميين ، بيضا ناصعة .. وظهرت له ولمادلين بعض الانوار منبعثة خلال ستائر الدار ، فامسكت الفتاة بذراعه فى لهفة .. ولم تنتظر حتى يدفع للسائق اجرة ، بل اسرعت ودفعت الباب الخارجى .. ولما لحق بها فى ممر الحديقة وهو يحمل حقيبتيهما ، سمعها تصيح : ابت !.. ابى !..

واسرعت الى حجرة الجلوس ، فتبعها .. ووجدا الحجرة خالية ، يضيؤها مصباح وضع بجوار معزف فى صدرها .. فوقف يتأمل الحجرة ويفحصها ـ بينما خرجت الفتاة ترتاد بقية الغرف ـ فلم يجد فيها اثرا للفوضى تدل على صراع وعنف .. ورأى تليفونا على منضدة ففحصه ، فاذا اسلاكه سليمة لم تقطع ..

ولما عادت مادلين الى الحجرة قال لها : ايس في التليفون اى عطب .

فقادته الى حجرة المائدة .. ثم الى المطبخ ، ولكن الحجرتين كانتا نظيفتين ، مرتبتين في نظام ..

وسألها ، والخدم ؟

فقالت : لم يكن لدينا خادم طيلة الاسبوعين الاخيرين ، وما كان لوالدى أن يبحث عن خادم في غيابي ، بل ترك لي هذا الامر عندما اعود .. ولذلك فقد اتفقت مع امرأة متزوجة تعيش على مقربة من الدار ، كي تعنى باعداد الطعام له ، وتنظيف البيت في غيابي .

وانتقلا بعد ذلك الى غرفة المكتب فلاحظ أن على المكتب اكداسا من الاوراق .. ورأى في ركن من الحجرة خزانتين لحفظ الاضابير ، ففتح احد ادراج واحدة منهما فاذا الاضابير فيها مرتبة في نظام وعناية ، ينمان على ان يدا غريبة لم تقربها .

وقال لمادلين مشيرا الى المكتب : الا تلاحظين شيئا على المكتب ؟

ـ لايمكن الجزم بذلك ، فان والدى لايعنى قط بترتيب اوراقه او تنسيقها .

ومع انه لم يكن من المستبعد ان يكون المستبعد ان يكون كل شبر في الغرفة قد فتش ، دون أن يبدو اثر للفوضى ، الا ان ديل قدر في الوقت ذاته انه لم يكن من المعقول ان يحتفظ كالفن جراى اسرار ابتكاره في خزانة عادية ، او بين الاضابير .

وصعدا الى الطابق العلوى ، فاذا فيه مخدعا جراى وابنته ، ومخدعان آخران لمن قد يبيت تحت سقفهما من ضيوف ، وحمامان ، وكان كل شيء في موضعه المعتاد .

وقال ديل : لا اثر لدم او لزجاج مكسور ، او لجثث ، او ما شابه ذلك .. فلا بد انه خرج بنفسه وعلى ساقيه قدميه ولكن .. لماذا ترك الضوء في الحجرات ؟

وقالت مادلين : اننا لم نزر المعمل بعد .

ـ ولم لم تصحبيني اليه قبل اى حجرة اخرى ؟ .

وسارا في ممر متعرج في الحديقة ، بين صفين من الاشجار الباسقة الطويلة .. وبعد مسافة ، تراءى لهما شبح مبنى المعمل في الظلام .. وكان المبنى لطيفا ، حديث الطراز ..

وقادت مادلين صاحبها الى الباب ، فنفذا منه الى ردهة ، يبدو لهما في جدارها الايسر بابا ، كان مفتوحا على مصراعيه وقد ظهر خلفه حوض للغسيل ومرذاذ « دش » .. اما صالة المعمل فكانت تقوم خلف الردهة ، وقد اضاءها مصباح في منتصف سقفها .

ولم يريا شيئا مكسورا او محطما ، بل كان النظام مستتبا هنا ايضا .

وقال ديل لمادلين : هل تستطيعين ان تنتجى المطاط هنا ؟

وبدا كأنه لم يقتنع بعد بكل ماذكرته عن الابتكار ، فقالت : بوسعى ان اريك ذلك الان . وانتقت بضع زجاجات من ارفف المعمل ، وراحت تزن بعض مواد ، وتقيس ، بعضا آخر في انابيب اختبار ، ثم خلطتها بكمية من نشارة الخشب ، ووضعت المحلول الناتج في وعاء زجاجي ، اوقدت تحته مصباحا من مصابيح المعمل ، ثم اضافت اليه بعض الاحماض ، وكانت مستغرقة في العملية في مهارة الخبيرة العارفة .. وانساب المحلول بعد ذلك خلال انابيب واقماع ترشيح ، ثم انسابت قطراته الى زجاجة ، ولونه يتغير من زجاجة الى اخرى ، حتى اسرى الى آلة ، ادارتها مادلين فمضت ترجه ، وتحوطه بحرارة مطردة متزايدة ، واخيرا انسابت من الطرف الآخر للآلة قطعة طويلة من المطاط برتقالية الشكل كتلك التي رآها في الفندق ، فتحسسها ديل ، فاذا هي لا تزال طرية لزجة ساخنة .

وقال اخيرا : لقد لاحت العملية اكثر تعقيدا مما كنت

لصورين ، ولاريب انها تستدعى نفقات باهظة فى حالة الانتاج الكبير ، فهل اراد والدك ان يساعده مكتب الانتاج الحربى ؟
ـ لو ان الحكومة اقتنعت بالابتكار لجاز ان تقدم لنا قرضا يساعد والدى على الانتاج بكميات كبيرة .
والتقت عيناها بعينيه ثم ارتد اليها القلق ثانية فقالت : ماالذى تظنه وقع لوالدى ؟
فقال فى اقتضاب : لنعد الى الدار .
وفيما هما يجتازان الحديقة سالها :
ـ وكيف وجدت الدار عندما وصلنا ؟.
ـ كان الباب مفتوحا فنحن لانقفله عادة .
ـ اذن فكان من المحتمل ان يكون احد فاجا اباك الليلة دون ان تحس بقدمه .
ولما بلغا الدار ، حمل ديل حقيبتهما وصعد الى الطابق العلوى فترك حقيبتها فى مخدعها وتخير لنفسه مخدعا يواجه بابه بابها فاودع فيه حقيبته ، وعاد الى حيث كان قد تركها فى حجرة الجلوس ، فاعد شرابا ، ووضع فى كوبها خلسة نقطتين من زجاجة كان يحملها فلم تنته من احتساء الشراب ، حتى تثاءبت ، وتراخت اعصابها ثم استغرقت فى النوم فحملها الى غرفتها وارقدها فى فراشها ، واوى الى مخدعه ، ولكنه لم ينم ، بل ظل طيلة الليل ساهرا متوقعا .. غيران الليل انصرم فى سلام ، ومع مطلع الفجر استسلم للنعاس .

ـ ٣ ـ

استيقظ مارتن ديل فى الساعة الثامنة والنصف صباحا .. فجال ببصره فيما حواله فلم ير مايتم على ان شيئا حدث اثناء نومه ، ونهض فسار الى الردهة ، وتسلل الى مخدع كاللين جراى فادرك من النظرة الاولى ان جسده لم يمس الفراش .
وعاد الى غرفته فحلق ذقنه واغتسل ، وارتدى ثيابه ،

ثم هبط الى الطابق الارضى فسمع حركة فى المطبخ ، ولما ولجه راى شابة فى مقتبل العمر منهمكة فى اعداد الفطور ، واجفلت اذ راته .. فهتف فى لطف :
ـ لاتجزعى .. انا مارتن ديل ، وقد جئت من واشنطن مع مس جراى ليلة امس .
ـ اهى هنا ؟ . انا مسز كوك واقوم بشئون الدار .. اذن فلا بد لى من ان اعد مقعدين لكما حول المائدة ..
ـ اخشى ان مس جراى لن تنهض الآن من فراشها .
ـ وارى ان الاستاذ قد تاخر اليوم فى النوم ايضا .
فتحول بوجهه اليها اثنا فى تلطف ، لاتحس معه بصدمة ما .. قال : بل ان الاستاذ لم يكن هنا ليلة الامس .. فقد حاولنا الاتصال به من واشنطن تليفونيا فلم نتلق ردا .
ـ كيف ؟ لقد كنت هنا حتى الساعة التاسعة مساء تقريبا ، وكان فى الدار .
ـ ولكننا حاولنا الاتصال به بعد ذلك الوقت .
ـ لقد تركته فى حجرة الجلوس يقرأ ، حين عدت الى بيتى
ـ او لم ياته زائر ، او يخبرك بانه كان يعتزم الخروج ؟
ـ لاياسيدى لم يزره احد كما انه لايحب الخروج بالليل .. لابد انه نائم !
ـ بل انه لم يمس فراشه يامسز كوك .. ولااثر له فى البيت .
ـ اما لم يترك رسالة ما ؟ .
ـ لا . .
فبدى القلق فى عينيها وقالت : اتظن شيئا وقع له ؟
ـ لست ادرى .. ولكن الامر يلوح غريبا .
فقالت وكانها تسرى عن نفسها بعض القلق : لابد ان مس جراى منزعجة .. ولكنى اتوقع ان يكون احد قد استدعاه الى نيويورك لعمل هام ، وهى قريبة من هنا ، فسارع

بوواقاته هناك ولما وجد الوقت متاخرا ، آثر ان يبيت ليلته هناك .. وربما عاد قبيل الظهر ، اذا لم يتصل تليفونيا ..

فسألها : او تعرفين اين ينزل كلما قصد نيويورك ؟

ـ في فندق لجونكن "

فسارع الى التليفون ، واتصل بادارة الفندق ، فاكدله الموظف المسئول ان جراي لم ينزل عندهم في الليلة السابقة. وبدا القلق يتسرب الى نفس ديل .. وخرج يطوف حول الدار ، فلم يعثر على مايوحى اليه بشيء يبدد الظلمه التي تكتنف اختفاء الرجل ..

وآثر ان يعود الى البيت وقيما كان يفطر ، هبطت مادلين واقبلت مسز كوك تحييها ، ثم اسرعت تعد لها الافطار .. ولكن مادلين عافت الاكل . فاخذ ديل يحايلها حتى تناولت منه قسطا .. وقص عليها ماسمعه من مسز كوك .. ودن جرس التليفون في تلك الاثناء فقفزت في لهفة ، ثم خبا وميض عينيها وتركت السماع من يدها وعادت الى ديل قائلة:

ـ هناك شخص يريد محادثتك من واشنطن ..

فاسرع الى السماع .. ووافاه هاميلتون يقول : لقد اعددت لك المعلومات التي طلبتها ولحسن الصدف ، دعت الضرورة الى ان اوفد رجلا الى نيويورك بالطائرة بعد الظهر ، ولذا سارسل معه الملفات .. ولسوف يصل الى هناك حوالى الساعة الخامسة ..

ـ حسنا ، سانتظره في مشرب روزفلت .. وارجو ان تضيف الى ماجمعته ، معلومات شافية عن قرائك امرلين .. ولقد اخبرني هذا انه كان مزمع الرحيل الى نيويورك في هذا الصباح فاستوثق من ذلك .. وتحر عن المكان الذى سينزل فيه هناك .. واتصل باقرب فرع المخابرات السرية من ستامفورد ، ومهد لي السبيل لديه .

واذ عاد الى مجلسه امام الفتاة اخذ يستعرض معها كل

حوادث الامس واستطرد بعد ذلك يقول :

ـ من كل هذا ترين ان الشخصيات التي احتككنا بها ، تتمتع بمراكز قوية في المجتمع اللهم الا ذلك الرجل المدعو الجرت .. فلو كان للتلاريس يد في الامر .

وامسك عن الكلام فجاة ، اذ رآها تشخص نحو المعمل. والتفت خلفه فلم ير شيئا ، فتطلع اليها متسائلا .. واذ ذاك قالت :

ـ لقد رايت شخصا يتسلل بين الاشجار نحو المعمل ولاح لي انه يشبه كارل الذى كان يعمل كمساعد لوالدى ، ثم انفصل عنه ..

ـ ومن اين جاء هذا الـ « كارل » ؟

ـ كان مهاجرا من تشيكوسلوفاكيا ، على ماأظن .. غير انه كان يتقن الانجليزية ، فقد نشا هنا ، وعاد الى بلاده ، عندما كبر فلم ترق له الحياة هناك فآب ثانية .. ولقد تركنا منذ شهور .. والغريب في الامر التي فكرت فيه ليلة الامس .. اذ لاح لي ان عيني الشخص ، الطويل ، الذى حاول اختطافي مالوفتان لي .. وظللت اجهد فكرى لاذكر صاحبهما، فلم اوفق بيد انني لم اكد استيقظ هذا الصباح ، حتى خطر لي انهما عينا كارل .

وتمادى على محياه الاهتمام ، ونظر ثانية خلال النافذة ، غير انه لم يرشيئا ، فسالها : ومابقية اسمه ؟

ـ مورجن ...

ـ اذن ابقي هنا ، حتى استوثق من امره ، واتبادل معه بعض الحديث .. ولست احب ان يعرف احد انك هنا .. حتى التليفون لاتقربيه ، بل دعى مسز كوك تجيب اى نداء يصدر منه ، وتزعم لمن يسال عنك انك في واشنطن اللهم الا اذا كان السائل اباك

وتسلل من الدار ، فسار متخفيا بين الاشجار ، وقام

بدورة كاملة حول المعمل ، ثم تسلق شجرة اشرف منها على احدى نوافذ ، فرأى فى المعمل رجلا ، وادرك أن مادلين لم تكن واهمة .. وتبين ايضا انه كان يشبه فعلا احد الرجلين اللذان حاولا اختطافها .. كان يشبه اطولهما قامة .. وكان منهمكا فى اجراء تجربة كيميائية .

وهبط عن الشجرة ثانية ، فى خفة وسكون ، فتسلل منحنيا تحت نوافذ المعمل ودار حول المبنى مرة أخرى ، حتى بلغ الباب .. فاطل خلاله .. وكان الرجل ماضيا فى عمله ، فى تؤدة وهوادة وكأنه لا يخشى شرا .. وتريث ديل حتى ترك الرجل انبوبة الاختبار التى كانت فى يده ، وسار الى جزء آخر من المعمل .

وعندئذ ، اعتدل ديل ، وامسك بمسدسه ، ثم اجتاز الباب فى خفة ، وهتف حين دخل المعمل : اهلا بك ياكارل !

والتفت الرجل فجاة ، ثم وقف جامدا ، اذ رأى مسدس ديل .. وقال هذا :

ــ عم تبحث ؟

وكان الرجل يخفى الجزء الاسفل من وجهه خلف منديل ربطه حول قفكه ، وترك طرفه يتدلى تحت ذقنه .. وتأكد ديل من أن عينيه هما ذات عينى الرجل الطويل الذى كان يحاول اختطاف مادلين بالامس .. وكانتا تفيضان حقدا وحنقا .

وقال ديل : الايخلق بك ان تنزع هذا المنديل عن صدغيك ، حتى نتعارف .؟

ففك المنديل فى تؤدة .. وظهر وجهه كاملا ، انف قصير معقوف ، وذقن عريض ، وفم ذو شفتين رقيقتين تحوط بهما تجعدات .. وعرف ديل فيه اذذاك ، احد افراد الحاشية التى كانت تحوط بامبرلين فى الفندق .. ولمحه يقرب يده خلسه من جيبه فصاح :

ــ لاياخى ، والا والاضطررت الى قتلك .. ولست ابغى هذا الآن ، فانى ارجو ان اتبادل معك بعض الحديث .. فارفع يديك ، واتجه بظهرك نحوى ثم اقترب منى !..

وخطا الرجل متراجعا حتى غدا على ثلاث اقدام من ديل ، واذذاك اقترب هذا منه بخفة ، وضربه بمقبض مسدسه على مؤخرة رأسه فخر الرجل على الأرض فاقد الوعى ، وبسرعة اخذ ديل ينقب فى جيوبه ، فعثر على مسدس صغير وآخر كبير ، وبعض النقود ، ومفتاح سيارة ، ومطواة تتصل بها بعض الادوات الصغيرة ، وحافظة نقود وجد بها " كعب " بطاقة سفر فى عربة " بولمان " و " رخصة " لقيادة سيارة .. وبطاقة اخرى .. وكانت الاخيرتان تحملان اسم " كارل مورجن " .. واعاد ديل مفتاح السيارة والنقود الى جيب الرجل اذ لم يجد نفسه بحاجة اليها واستبقى فى جيوبه الاشياء الاخرى .. ثم جلس يفكر فى امره ، ريثما يفيق من غشيته ..

وادرك ان لمورجن قيمة فى نظره .. كان على علاقة ما بامبرلين .. وقد استخدم ليلة الامس فى حادث الاختطاف .. وعمل يوما مع كالفن جراى .. فهو والحال هذه قد يكون رابطة بين عدة اشياء كان حائرا فى ربطها بعضها ببعض .

وبدا الرجل يستفيق ، فصاح فيه ديل : انهض يا كارل !.

فتحامل الرجل على ساقيه ، ونهض مترنحا ، فتشبث بحافة منضدة المعمل ، وساله ديل :

ــ لقد كنت تعمل هنا من قبل ، فلم جئت اليوم ؟

ــ وما شانك انت ؟

ــ بل هذا شانى ، واين كنت ليلة امس ؟

فتمهل الرجل ثم اجاب : فى واشنطن .

ــ هذا صحيح ، ولقد كنت فى قاعة الطعام بفندق شورهام ، مع فرانك امبرلين .

ـ ليس فى هذا ذنب .

ـ ولقد احتككت بى ، ودسست فى جيبى ورقة كتب فيها . . « لا تتدخل فيما لا يعنيك » فاين ذهبت بعد ذلك ؟

وتريث الرجل مرة اخرى يفكر ثم قال : كنت مع صديق نلعب الورق .

ـ بل كنتما تحاولان اختطاف مس جراي ، وهنا كان لقاؤنا الثالث . . ان مجرد تعرفى ومس جراي عليك قرينة ضدك . . ولكن ، هل حاولت بعد ذلك بقليل أن ترمينى بالرصاص خلال نافذة جناحى بفندق شورهام !

فانكر الرجل ، وفكر ديل هنيهة ثم قال : يجوز انك لم تكن الرامى ، بل لعله صديقك القصير . . فانك قدمت ليلة الامس فى قطار آخر الليل ، ولذلك فلابد انك كنت فى تلك الاثناء فى طريقك الى المحطة . . والان ، ارجو ان تكون قد تبينت موقفك . . ان مجرد محاولتك اختطاف مس جراى تجعلك فى موقف لا تحسد عليه ازاء رجال البوليس . . كما اننى فاجأتك وانت مقتحم المعمل . .

كان الباب مفتوحا فلم اغتصبه .

ـ هذا لا يبرر عملك . فلماذا جئت ؟

ـ كنت قد نسيت كتابين حين غادرت هذا المكان ، فجئت ابحث عنهما . . ولما كنت اود ان اتجنب المضايقات ، فقد آثرت ان اتسلل فآخذهما ، وانصرف من حيث اتيت .

ـ لعمرى انها لقصة سيضحك لها رجال البوليس طويلا .

ـ ولم لا تسارع فتخبرهم . . اجر ، ولا تضيع الوقت !.

ـ اننى اريد ان اعرف اولا من اعطاك الانذار الذى دسسته فى جيبى فى فندق شورهام . . ومن استأجرك لاختطاف مس جراي . . ولحساب من تعمل . . واين كالفن جراى الان ؟

ـ سل غيرى .

ـ اذا كنت تظن نفسك صعب المراس ، فانا اشد منك

واصعب . لعلك سمعت عنى من قبل .

ولم تفارق الابتسامة شفتى ديل ، وهو يضع قدميه فوق قدمى كارل ملقيا عليهما بكل ثقله ، ومصوبا المسدس الى جبهته . . ثم ضرب حافة المسدس بعرض راحته ، فترنح الرجل من جراء الصدمة . . وعاد ديل فالصق فوهة المسدس بحلقه . ثم ضغط عليها فشهق مورجن فى حشرجة ومال عليه فتلقاه باحدى كتفيه ولكم ذقنه ذات اليمين وذات اليسار . . وظل يصفعه حتى افلتت يده حافة المنضدة وتقهقر نحو الحائط فدفعه ديل بعنف جعل راسه يصطدم بذلك الحائط فهوى على الارض . .

وصاح ديل يأمره بالوقوف ثم كرر العملية مرة اخرى . حتى احمرت عينا الرجل .

وساله بلطف : كيف تجد العقاب فى سبيل زعيمك ؟

ووخزه مرة اخرى بعنف وقال : فى وسعى ان اظل على ذلك طويلا .

وصوب قبضته فاجفل مورجن للمرة الاولى وهتف : وما الذى تبغيه ؟

ـ آه ، هذا خير لك . . انت تعمل لحساب امبرلين ؟

ـ لا .

ـ فماذا كنت تعمل معه بالامس ؟

ـ لقد قابلته لاساله عملا فى اتحاد المطاط كى اكسب قوتى . . اننى كيميائى .

ـ ومن الذى عهد اليك بدس الانذار فى جيبى ؟

ـ شخص غير امبرلين .

ـ لعله نفس الرجل الذى استأجرك لاختطاف مس جراى . . فمن هو ؟

ـ شخص اعمل لحسابه . .

فصفعه ديل على فمه وقال : ارجو ان لا تشيرنى بكارل

.. فمن هو الرجل ؟

فمسح مورجن فمه بظهر راحته وقال :

ــ حسنا .. ان جراى فى قبضتنا ، ولن يناله خير اذا اصابنى شر .

ــ هذه حيلة لا تجوز على الاطفال .

ــ سل مادلين جراى عن رايها فيها .

ــ آسف .. فهى فى نيويورك .. واذا لم تتكلم فساعذبك عذابا نكرا .

ــ حسنا .. اعطنى سيجارة .

وظل دزل ممسكا مسدسه باحدى يديه ، بينما القى اليه سيجارة باليد الاخرى ، فوقعت على الارض .. وانحنى مورجن ليلتقطها .. وفجاة اندس تحت منضدة المعمل .. ثم رفعها بظهره .. فوقعت القوارير والانابيب على الارض متحطمة .. وقفز دزل فدفع المنضدة حتى لا تنقلب .. بينما انساب مورجن من تحتها وقفز الى الردهة ومنها الى الحديقة .. وترك دزل المنضدة تهوى .. واسرع خلفه ولكنه كان قد تاخر اذ لم يلبث ان سمع ازيز السيارة ثم صوتها وهى تنطلق فى الطريق .. ولم تك ثمة فائدة فى محاولة اللحاق بها .. فتحول دزل الى بقعة نامية الاشجار .. واذا قدماه تتعثران بجسم طرى لين .. فوقع على الحشائش ولكنه اسرع فاعتدل وتامل ذلك الجسم فاذا به جسد سيلفستر انجرت !

ادرك مارتن دزل من الفحص ان سيلفستر انجرت لم يودع الحياة من زمن طويل .. ولم ير على ملابسه آثار صراع ، كما لم تكشف فى عنقه خدوشا وكدمات .. كل ما كان هنالك ، جرح غائر فى الجمجمة ، خلف اعلى الاذن اليمنى .. وايقن دزل للوهلة الاولى ان كارل مورجن هو الجانى .. ولكن مورجن كان قد فر .

ونهض دزل ، ثم ارهف سمعه ، اذ تناهى اليه وقع قدمين

خفيفتين .. وفوجىء فى اللحظة التالية برؤية مادلين .. وصاحت الفتاة المشفقة :

ــ مارتن .. انت بخير ؟ .

ــ اجل .. ولكن ، الم اطلب اليك ان تلزمى البيت ؟

واشار الى جثة انجرت ، فاتسعت حدقتاها رعبا ، وصاحت : ما هذا ؟ .. اهو ميت ؟

ــ اجل .. وقد تعثرت فى جثته ، ويبدو لى انه مات قبل ذلك بقليل .. ولعله كان يحوم حول الدار ، ففاجاه كارل وظنه من اعواننا فهوى بمؤخرة مسدسه الكبير على راسه ، فارداه .. والان ، عودى الى البيت ، وسالحق بك بعد دقيقة .

واقبل بعد انصرافها يفتش الثياب التى كانت على الجثة ، فلم يجد شيئا يذكر ، سوى السماعين الضخمين للصوت ، وورقة وحافظة نقود .. وكانما كان سيلفستر مطمئنا الى حظه ، فلم يكن يحمل مسدسا .. ورد دزل السماعين مكانهما ، ودس الاشياء الباقية فى جيبه .

ولحق بمادلين فى حجرة الجلوس فبادرها قائلا : والان ، ساقدم على مهمة بغيضة .. ساتصل بمكتب المخابرات السرية ، فليس من ذلك مناص ..

وادار قرص التليفون ، فاتصل بعاملة الاستعلامات ، وسالها عن رقم المكتب .. وسرعان ما كان يقدم نفسه الى الموظف المختص فى « نيو هافن » فلما استوثق من ان هاميلتون قد مهد الطريق من قبل ، قال للرجل :

ــ ارانى مضطرا الى ان ادعوك الى ستامفورد على جناح السرعة .. فهناك حادثا اختطاف وقتل .

وعاد الى مادلين فقال لها : كان كارل هو الذى اقتحم المعمل كما انه كان احد الرجلين اللذين حاولا اختطافك .. ثم انه نفس الرجل الذى دس الانذار فى جيبى .

وقص عليها ما كان بينـــــه وبين كارل من حديث ، ثم استطرد قائلا : ما شككت فى انه من عمل النازى .. ولكنى لا اظن له قيمة كبيرة .. واخشى انه لم يعين لمساعدة ابيك فى المرة الاولى عفوا .. فهل ترينه عرف تركيب المطاط ؟..

ـ لم يفض ابى بالسر الحقيقى الا لى .

ـ هو ذلك ، فلو ان كارل كان يعرفه ، لما كان هناك داع لاختطاف والدك ، ولكنه اوفد ليبحث عما يهدى الى هـــذا السر .. وقد اقر باختطاف والدك . وذكر انه لا يعمـــل لحساب امبرلين ولكننى لا اكاد اصدقه ، او اكذبه .

ـ وهل من المعقول ان يكون امبرلين نازيا ؟

ـ كل شىء محتمل فى هذه الحرب ، وانا واثق على كل حال من ان كارل يعمـــل لحساب شخص آخـــر ، بجانب شيكاجوبو ، رئيس الجواسيس النازيين هنا ، ولكنى لا اكاد اعرف شيئا عن ذلك الشخص .. على ان الشىء الجديد الذى تكشف عنه حادث اليوم ، هو ان خصـــومنا اكثر من فريق واحد كما يدل اقدام كارل على قتل انجرت .

واخرج ديل الورقة التى وجدها فى جيب انجرت ، فاذا فيها بضعة حروف واصطلاحات وملاحظات مقتضبة ، استرعى انتباهه منها الحرفان « م . ج » اشارة الى مادلين جراى ، والحرفان « م . د . » اشارة الى مارتن ديل ، وقد تكررت مرارا ، وسيارة ـ ٨٥ مدينة .

وقال مارتن ديل : هذا دليل على ان سيلفستر كان يقتفى اثرك .. كما عنى بأن يتعقبنى بعد لقائك بى .

اما حافظة النقود ، فكانت تضم بعض الاوراق المـــالية وبعض اوراق خاصة ومجموعة من البطاقات استرعت اهتمام مارتن .. كانت كلها باسم سيلفستر انجرت ، ولكنها مختلفة العناوين متباينة المناصب والمهن ، واهتم بنوع خاص بواحدة منها تدل على ان انجرت كان يتبع « مكتب شيندلر للتحريات

والابحاث السرية الخاصة » بنيويورك فصاح :

ـ هذا شىء استطيع التأكد منه ، فان هذا المكتب من خير ادارات التحرى واحسنها سمعة ، كما اننى على صداقة مع صاحبه « راى شيندلر » وهو يقيم على مقربة من هنـــا وقد اجده فى داره ، اذا ساعدنى الحظ .

وادار قرص التليفون فلما واتاه الرد خلال المسماع ، هتف : راى ؟ . انا مارتن ديل .. اسمع اتعرف شخصـــا يدعى سيلفستر انجرت ؟

وصمت شيندلر لحظة مترددا ، ثم اجاب : اجل اعرفه .

ـ اهو يعمل لحسابك ؟

ـ فى بعض الاحيان .

ـ اذن فيؤسفنى ان ابلغك انه ذهب الى الرفيق الاعلى .

ـ واين كان ذلك ؟

ـ فى دار كالفن جراى ، وقد عثرت على الجثة مندهشة .. الم يكن فى اثر مادلين جراى واثرى ؟

ـ كان فى اثر الاولى .. ولكنى لم اعرف انه كان يتعقبك . والا لعاقبته .. هل ابلغت البوليس ؟

ـ بل طلبت احد رجال المخابرات السرية .. ففى الامر شىء اكثر من جريمة القتل .

ـ اذن دع لى الاتصال بالبوليس ، فانا على معرفة بهم ، وساحضر بعد قليل .

ولما انتهى مارتن بالحـــديث التليفونى وعاد الى مادلين سالته :

ـ اهناك امل فى العثور على ابى ؟

فاجابها صريحا : هناك امل فى كل شىء وفى كل آن .. وان احتاج الامر الى مجهـــود شاق ، والى وقت . لقد انذركما الاشقياء بالحوادث التى الحقـــوها بالعمل فلم يفلحـــوا فى ارهابـــكما ، ولقد ظننت بالامس ان حـــادثى اختطاف والدك

واختطافك دبرا لينفذا فى وقت واحد ، ولكن هذا الظن اسفر عن خطأ ، وفى الوقت الذى ازجى اليك فيه الموعد الزائف لمقابلة امبرلين .. دس لك بعضهم الانذار الذى حذرت فيه من هذه المقابلة .. فلماذا ؟

لان الاشقياء خشوا ان يمضوا فى الشر حتى اذقانهم .. ولكنك لم تؤخذى بالانذار ، واتصلت بى .. فعمدوا الى الذارى ، وعادوا يفكرون فى عمل يرهبك ، فافسدتك عليهم عملهم .. ومن ثم بدات المعركة تحمى ، لانك دفعت بى فى غمارها ولم يجد الاشرار انفسهم متاهبين لان يعتقلوك واباك فيعذبوكما .. بل راوا ان حرب الاعصاب قد تجدى .. وان ابنت التجربة خيبة رجائهم .

وانقضى نصف ساعة قبل ان سمعا صوت سيارة تقف خارج الدار ، وراءا من النافذة رجلا اشيب يغادرها ، فخرج ديل للقائه .. وتصافحا فى ود قديم وطيد ، وفى تلك الاثناء وصلت سيارة اخرى . هبط منها رجل متورد الوجه فقال شيندلر وهو الذى وصل فى السيارة الاولى ، هذا رئيس البوليس وافرن ، وهذا مستر ديل .

وافضى اليهما ديل بالوقائع .. محتفظا لنفسه بالاستنتاجات والافتراضات والاحتمالات .

وقادهما الى حيث كانت جثة انجرت فنادى وايفرن مساعديه الذين كانوا يصحبونه فى السيارة ، وسرعان ما اقبلوا يلتقطون صورا للجثة فى مختلف الاوضاع ويعاينون مكان الجريمة .

وتركهم لعملهم وتحول يسال شيندلر :

— هل كان هذا الرجل يتعقب مادلين جراى لحسابك يا راى ؟ .

— اجل ، يا .. كنت لم اعرف الامور الاخرى التى تحدث عنها مارتن .. فقد جاءتنى عميلة .. قالت انها تخشى على

مس جراى من مؤامرة تهددها ، فهى ترجو ان تساعدها ، وان كانت قد وعدتها الا تبلغ الامر للبوليس .

فساله ديل : ومن كانت تلك العميلة ؟ .

— لقد اتصلت بمكتبى فى نيويورك فعرفت ان اسمها ديانا بارى .. وهى طويلة القامة ، جميلة ، شقراء .. زرقاء العينين ..انيقة الملبس .. ذلقة اللسان ..

وكافح مارتن ديل حتى قاوم عواطفه فلم ترتسم على اساريره . فقد عجب اذ الفى اندريا كيتيل تعترض طريقه مرة اخرى .

– ٤ –

ولما اقبل جيتريك مندوب المخابرات السرية كرر ديل قصته ، واجاب ومادلين عن عدة اسئلة ..

وقالت مادلين : لست اعرف صديقة تدعى ديانا بارى ، او تشبهها .. كما اننى لم اكن مهددة ..

وارسل جيتريك الوصف والمعلومات التى سمعها عن الفتاة خلال التليفون الى نيويورك للتحرى .

وجاء طبيب شرعى فحص انجرت ، واكد استنتاجات ديل عن مقتله ، ثم امر بنقله فى سيارة البوليس الى المشرحة .. وقام المختصون بالتقاط الصور اللازمة ، ونقل بصمات الاصابع ، وفحص المعمل ..

وسال وايفرن عن مستر كوك ، فاكدت له مادلين طيبتها وثقتها فيها ..

وحك جيتريك ذقنه ثم قال : اولم يسبق ان تلقيتما اى انذار من قبل ؟ ..

— لا .. اللهم الا قصاصة الورق التى القيت على فى واشنطن ..

— اولم يطلب احد فدية لابيك منذ اختطافه ؟ ..

فقال ديل : ان الاختطاف من اجل الفدية لا يتمشى مع

الحوادث التي اصابت المعمل .

وقالت مادلين : ولقد بحث البوليس امر هذه الحوادث دون أن يتوصل الى شيء .

ـ أولم يسبق لابيك ان قضى ليلته بعيدا عن الدار ؟ ..

فقال ديل : انكم تعرفون الان ما نعرفه ، بعد ان قصصت عليكم كل ما لدينا من معلومات ولا تنس محاولة اختطاف مسز جراى .. والرصاصة التي اطلقت على خلال نافذتي في فندق شورهام وحادث كارل مورجن .. ومقتل انجرت ..

وقال جينريك لشيندلر : اذا كنت شديد الثقة في انجرت، وكان مورجن يعمل في تنفيذ عين الخطة التي استأجرت تلك المرأة انجرت من مكتبك لاجلها ، فلماذا قتله ؟

وكان هذا السؤال قد خطر لمارتن ديل قبل ذلك ، وفكر فيه وهو صامت .. وخرج من تفكيره بشعور بانه بدأ المعركة لتوه ، لاقبل ذلك ، وان مقابلته لاندريا كيتيل انما كانت من المعلومات الخاصة التي يجوز له الاحتفاظ بها لنفسه .

وتناول جينريك ووايفرن وشيندلر الغداء مع مارتن ومادلين .. فلما فرغوا منه ، رن جرس التليفون ، واستدعى شيندلر ، فعاد بعد ان اتم حديثه مع الداعي وقال :

ـ ان العنوان الذي ادلت به الفتاة في " بنسبون " عام .. وقد تحرى رجالي فقيل لهم أنها غادرته دون ان تترك عنوانا آخر ، ووعدت أن تعود لتسأل عما قد يكون وصل من خطابات باسمها .. ـ اذن ، فلنراقب المكان ..

فقال ديل : لا يحتمل أن تعود اليه بعد ان تعلم بمقتل انجرت .

ـ هذا حق .. ولكنه لا يصرفنا عن المحاولة .

فاقترح شيندلر كتمان الحادث حتى لاينبه شركاء مورجن وانجرت ، ولكن وايفرن قال انه لا يستطيع كتمانه اكثر من اربع وعشرين ساعة .. فقال ديل :

ـ حسنا . واحب ايضا ان تكتموا وجود مادلين هنا ، فان الانسة لا يزالون يبحثون عنها .. وفي وسعها ان تحمل مسز كوك على البقاء هنا الليلة ، معتذرة لزوجها بامر ما ، حتى لا يفطن احد الى وجود مادلين .. وبجانب هذا ، يجب ان يعين حارس لها ، فانا مضطر الى الذهاب الى نيويورك بعد الظهر . وقد لا أعود الليلة ..

ووعد وايفرن بان يقيم عليها حارسا ..

ورافق ديل شيندلر في سيارته الى نيويورك ، فوصل الى مشرب روزفلت في تمام الساعة الرابعة والنصف .. ولم يطل به الانتظار ، حتى وافاه مندوب هاميلتون فاسلمه مظروفا محشوا بالاوراق وقال له : .. ويخبرك مستر هاميلتون بان الجماعة تنزل الليلة في فندق " سافوى بلازا "

وانصرف الرجل ، فدس ديل المظروف في جيبه ، ونهض ليبحث عن مكان هادىء ، يفض فيه التقارير التي ارسلها اليه هاميلتون . بيد انه لم يبتعد كثيرا ، حتى اعترضت طريقه سيارة راحت سائقتها تشير له بيدها ، فسار اليها في تؤدة وتردد ، ثم صعد الى جوارها هاتفا :

ـ اهلا بك يا اندريا ! ..

وادرك مارتن ديل ان هذا اللقاء محض صدفة ، فان احدا غير هاملتون ومندوبه ، لم يكن يعرف شيئا عن وجوده في نيويورك . فضلا عن انه فارق سيارة شيندلر امام فندق " ريتز كارلتون " ولم يذكر له وجهته .. على ان الصدفة تخلق المغامرة ، وكانت اندريا كيتيل خليقة بهذه المغامرة حتى نظراتها كانت مفعمة بالخطر ! .. وكذلك صدرها الناهد الناضج الذي راح ثدياه يترجحان في اغراء كلما تهدجت انفاسها ! .

وقالت الفتاة : مفاجأة ادهشتك ! ؟ .. لقد غادرنا واشنطن بالطائرة في الصباح ، اذ ان لوالدي عملا هنا وسيجتمع

بمعض رجال الاعمال الليلة .. اما انا فذاهبة الى وبستبورت .. وكنت افكر فى ان اسأل عنك فى ستامفورد .. ولكن ، هلا دعوتنى الى شيء من الشراب ؟ .

وتردد برهة ثم راى أن يمضى فى المغامرة فقال : اذن ، اتجهى بنا صوب فندق « سافوى بلازا » ..

وكان يرقبها بعينين حادتين ، فلم يختلج وجهها اقل اختلاج .. ولما بلغا الفندق وغادرا السيارة الى المقصف الفاخر ، واتخذا مجلسيهما ، بدا مارتن يشعر بأن اندريا تحاول ان تبدى له فى اغراء حولاء وافوائها .. وسألته عن مادلين ، ثم قالت :

— او هل خلفتها فى ستامفورد ؟

وللمرة الاولى ، اكتشف نقطة ضعف فى خطته .. كيف حاول كتمان وجود مادلين هناك . وقد سبق أن ذكر لاندريا ذلك حين التقيا فى واشنطن ؟ .. على انه سرعان ما وفق الى مخرج فقال :

— لقد تركتها فى رعاية صديق لى بنيويورك ، خوفا عليها من الحوادث .

— وكيف حال ابيها ؟

فقال غير كاذب : لقد نقل الى مكان اخفى فيه .

— ومتى تحتاج الى مساعدتى ؟

— لست ادرى .. ولكن ، الى متى تمكثين فى وبستبورت؟

— لن يطول بها مكثى ، فان ابى يتوق الى أن يقضى وقتا فى دارنا فى كارولينا الشمالية ، بمجرد انتهائه من مهمته هنا .. وساسبقه لتدبير كل شيء .. كم اتمنى لو تستطيع أن تصحبنا فان المكان جنة رائعة حبيبة ! ..

— ان امامى عملا لابد من انجازه ..

— اهو مهم ؟ .. وهل سيطول امده ؟

— لن يلبث أن ينتهى بسرعة ..

فتطلعت اليه بعينيها الفاتنتين وقالت بسرعة : .. اذن لابد انك وفقت الى اشياء كثيرة ! . هل عرفت خصومك ، وما وراءهم من اغراض ، والراس الذى يديرهم ؟ . اعنى هل كشفت سر جواسيس المحور اللذين حدثتنى عنهم فى المرة السابقة ؟

واشعل سيجارة ثم قال : لم ازل بعد حائرا ، وان كانت الحيرة قد بدات تنقشع ..

وتطلعت اليه وذهنها سارح ، ثم اشعلت سيجارة وقالت : سيبيت ابى ليلته فى وبستبورت ، فلم لا تاتى معى فتتناول العشاء هناك ، وتقابله ؟ .. ان ابى تواق لرؤيتك ، سيما وانني قصصت عليه ليلة الامس قصتك .. وقد ذكر لى ان لديه امرا يهمك معرفته ، فهو يريد ان يزجيه اليك ..

واحس ذيل باغراء فى لهجتها وقال : وما هذا الامر ؟

— لم يقله لى .. ولكنه اكد لى ان اطلعك على رغبته .. وما عهدت منه مثل هذا الاهتمام لامر بسيط .

— حسنا .. سازوره يوما فان مهمتى تشغلنى الان عن كل شيء .

— اذن هاك عنواننا فى وبستبورت ، ورقم تليفوننا ..

وجلسا برهة صامتين ، ثم سألته : هل ستمكث الليلة فى المدينة ؟ ..

فاجابها : اجل

— واين ؟ .. فاجاب يوحى لحظته : هنا ..

وبدا يشعر بانه احسن صنعا اذ استبقى امر اندريا كينبل لنفسه ، ولم يبح به للبوليس او المخابرات السرية .. واحضر الساقى كاسين اخريين فرفع كاسه وهتف : لنشرب نخب الجريمة !

فابتسمت واخذ يتاملها ، فلم تنفرج لمحة من اساريرها وعاد يقول : لقد ابطأت فى حل هذه المشكلة ، وبظهر انتى افتقد

امريكية ، ولكن الاتهام تداعى . وكان امينا مخلصا لمنصبه .

وترك ديل هذا التقرير ، وراح يطلع على ما كتبه هاميلتون عن « هوبرت كينيل » .. فوجد أنه ينحدر من اسرة متوسطة في « موبيل » بولاية « الاباما » . وكان ابوه يملك مخزنا كبيرا للادوية ، عمل فيه هوبرت بعد تخرجه في المدرسة العليا . ولعل هذا كان منشأ اهتمامه بالكيمياء الصناعية ، واختياره « موبيل » مركزا لاحد مصانعه الكبيرة ومات ابوه وهو في الحادية والعشرين ، فباع مخزن الادوية ، ورحل شمالا ، فالتحق بمدرسة الحقوق ، ولما تخرج التحق بمؤسسة لبعض المحامين في نيويورك ، وجد واجتهد فلم يبلغ الثامنة والعشرين حتى كان شريكا فيها . وتزوج وانجب اندريا .. وبعد ست سنوات كان قد اصبح رئيس المؤسسة ، وبعد سنتين تولى تصفية شركة للادوية في « سينساتي » . وبعد سنة ، وسلسلة من التصرفات المعقدة التي لم تقع تحت طائلة القانون ، احرز القسط الاوفر من اسهم الشركة التي بدات اذ ذاك تنتعش .. وكانت بداية اتحاد مصانع كينيل الكيميائية العظيمة .. وكانت التطورات التي اعقبت ذلك ، معقدة غامضة في مجموعها ولكنها كانت بسيطة في مظهرها : تنفي اي شك .. واتسعت شركة الادوية المحوطة بالغموض ، حتى اصبحت من اهم الشركات في الدولة ، وابتلعت كثيرا من منافساتها ، وازدادت ارباحها .. وكانت مسز كينيل في تلك الاثناء ، قد ضاقت ذرعا بحياتها الزوجية ، ففرت مع شاعر روسي مهووس بالفلسفة البلشفية .. وترك هوبرت كينيل اعماله القضائية لشركائه في مؤسسة المحامين ، ووجه كل جهوده للاعمال التجارية .. وبعد طائفة من القروض الغريبة والتصفيات ، والرهنيات ، والمضاربات بالاسهم ، والسيطرة على بعض الشركات ، اصبح بعد سنوات يملك مصانع في اربع ولايات ، وانتقل من انتاج الادوية البسيطة ، الى انتاج المواد الكيميائية وبلغ دخله مليون دولار في السنة .. واعتاد لسنوات طويلة

قبل الحرب ، ان يقضي شطرا كبيرا من صيف كل عام في اوربا بصحبة اندريا .. وكان من الامريكيين الذين سحروا بحمد موسوليني لتنظيمه مواعيد القطارات يوما .. واتقذ اندريا من ثلاث او اربع فضائح كانت حديث الصحف .. وكانت احداها مع بارون بروسي وانتهت بكسر بعض الزجاجات على رؤوس رجال البوليس في مشرب بدوفيل .. وكان كثير من مصانع اندريا التي ذاعت ، موزعة بين شركاء ابيها في اعماله ، وغرمائه المنافسين له .. والغمس في السياسة وقتا ، وكان ايضا موضع اتهام في تحقيق برلماني لعدائه لمجلس نقابات العمال .. ولكنه خرج سليما من كل شائبة ، الا من عدائه للتدخل الحكومي .. واكتسب احترام كل الهيئات ، حتى المخالفة له في الرأى .. ومن الغريب انه كان من اوائل المتطوعين لتنفيذ القانون الاجباري بحفظ سجل لبصمات الموظفين في الشركات ، وقطع علاقاته مع الشعوب المحورية ، قبل اعلان اى اجراء حكومي بذلك ..

وادرك ديل انه امام شخصية عميقة .. ورأى فيما امامه من معلومات رابطة بين بداية كينيل المتوسطة ، والمصنع الضخم في « موبيل » .. وبين الشاعر البلشفي وتنظيم موسوليني لمواعيد القطارات .. وبين نشأته ونشأة وولتر دنقان ذي المواهب التي جعلته مسيطرا على هيئة غامضة غموض الجمعيات السرية .. غير انه كان من المحقق انه لم يكن في تاريخ كينيل ما يشين سمعته كمواطن ! ..

وبدا ديل يحس بحيرة ، ويفكر في أنه ربما اخطأ منذ البداية في معالجة القضية التي بين يديه .. وشرع يرى مايدعوه الى ان يغير بعض آرائه وما توصل اليه من استنتاجات .. وما يؤكد له في الوقت ذاته ان كينيل لم يحاول اى تآزى .

وتحول يفكر في اندريا كينيل .. كان لها عشيق بروسي يوما .. ثم انها كانت « دياناباري » التي استخدمت احد رجال مكتب شيدلر ، ولو تغاضينا عن قواعد المنطق ، لراينا ان

اباها استغل جمالها وميولها الخيالية والبوليسية كما استغلتها هي مذ تقابلت مع ديل .

وترك ديل هذه الناحية الى حين وتناول التقرير الذي وضع عن فرانك امبرلين ، فالفى أنه ولد في نيويورك في بيئة مثرية وتلقى علومه في مدارس خاصة راقية . واهتم بمسائل تتعلق بنفوذ واسع كبير .. ادخله ابوه في مصانع اتحاد المطاط فظل ست سنوات يتدرب في فروعها المختلفة .. فلما استقر في ادارتها داخله غرور لما بين يديه من تبعات .. واكتسب عضوية « الروتاري » .. وتتلخص اخلاقه في انه يعتبر « امينا على العموم وحسن النية .. ولكنه ليس عظيم الذكاء » .

لم يحارب هيئات العمال ولم يختلف مع الهيئات الحكومية .. يجري في تصرفاته على نظام دقيق وتمسك بالقواعد والاصول .. مبتعد عن السياسة .. وفيما عدا ذلك اوقف كل جهوده على اتحاد المطاط منذ البداية .. الى ان تبرع بخدماته للوطن عند بدء الحرب .

وقلب هذا التقرير آراء ديل راسا على عقب .. كان صريحا ليس فيه ما يريب .

※ ※ ※

كان امبرلين يتاهب لخلع ثيابه حين ولج ديل الحجرة تعرفه بالتوءة وتبدى عليه الغضب .

واغلق مارتن الباب خلفه وقال في اعتذار : لا تظنني استطبت هذه الطريقة ، ولكنها الظروف .

فصاح امبرلين : بل انك تماديت .. الم اعدك ان استقبلك وفتاتك حين اعود الى واشنطن ؟ ما اراك ستتبعني اينما ذهبت ! .. تفضل اخرج والا ..

ـ عامى فسحة من الوقت احدثك فيها ، ريثما يأتون لاخراجي .. فلماذا لا توفر العناء ؟ .. لقد وقعت بضعة احداث ما بين الامس ، والليلة ، اثبتت ان ابتكار كالفن جراي لم يكن وهما زائفا .

ـ لقد قلت لك اننا اختبرنا الابتكار .

ـ ولكن هذا كان قبل اختطاف جراي .

فتفغر امبرلين فاه ، وتمايل في وقفته وهتف :

ـ ماذا ؟ .. لم اقرا عن هذا في الصحف .

ـ لاننا نكتم الحادث .. ولقد قتل رجل هذا الصباح ، اثناء اقتحام شخص ما لمعمل جراي ..

ـ او انني تحققت من ان ما تقوله فرية او حيلة لكي ..

ـ لا داعي لان تهددني ، بل اتصل بفرع المخابرات السرية في نيوهافن .

ـ ولكننا في بلد متحضر ولا يجب ان تسمح السلطات للاشقياء بان يعبثوا بالامن . ـ وما الذي ستفعله .

ـ ما الذي سافعله ؟. وماذا تتوقع ؟. لو كانت قصتك صحيحة فستتولى السلطات المختصة .. فقاطعه قائلا :

ـ وهل نسيت انك كنت سلطة مختصة يوم عرض عليك جراي الابتكار الذي دعا سلطات اخرى « غير مختصة ! » الى الاقدام على هذه المغامرات ؟. وهلا تذكر انني سالتك بالامس عما اذا كنت على موعد مع مس جراي ، فانكرت ، بينما كانت هي قد تلقت دعوة تليفونية بذلك ؟. وتبين انها كانت خطة لاستدراجها واختطافها ، لولا انني انقذتها في الوقت المناسب .. وكان جليا ان الدعوة ـ صحيحة كانت او زائفة ـ انما دبرت لتسهيل الاختطاف .. هل رايت الان موقفك ؟ لا تحدق في هكذا باقرانك ، فانما ادلى اليك بما قد يخطر ببال اغبى المخبرين .. سيما وانك كنت مقصد جراي وابنته والمسيطر على اتحاد المطاط .

فبهت امبرلين صاح : ويحك يارجل ! .. اياك ان تشكك في امانتي ونزاهتي .

واشعل ديل سيجارة ، وهو يرقب الرجل في هدوء يزيد في استثارته .. كانت عيناه تفحصان كل خلجة من خلجات امبرلين في دقة وانتباه مرهف ثم قال له :

ـ يؤسفني انني سأضطر الى ان ازعزع الثقة فيك بافرادك .. دعنا نواجه الموقف .. قد تكون انت امينا ، ولكن هذا لا يستدعي ان يكون من حولك امناء .

ـ ان اعواني من خيرة ارباب الاعمال الذين يتربعون على عروش الصناعة في البلاد .

ـ هذا لا يهم .. ولكن هل لك ان تخبرني عمن الخبير ابتكار جراي واثبت زيفه ؟

ـ انني اراس هيئة ذات نظم حديثة ، واستعدادات هائلة ، واعوان اكفاء .. ومع ذلك ، فاذا اصررت على سؤالك ، قلت لك ان ابتكار جراي لم يستهدف للاجراءات المتبعة هناك .. فلقد اهتممت بالموضوع كل الاهتمام .. وتصادف ان التقيت بخبير في هذا الميدان ، انبأني بأن جراي حاول ان يبيعه ابتكاره ، وانه فحصه فحصا دقيقا وافيا ، فوجده ابتكارا زائفا .. ولذلك لم اشأ من ناحيتي ان اضيع وقت اعواني وجهودهم ..

ـ فقتلت المشروع ؟ ... اليس كذلك ؟ اهملته ورحت تزعم ان خصائيك قتلوه فحصا وتحليلا .

ـ ان الخبير الذي حدثتك عنه موضع احترام الهيئة التي اراسها ، والتي كانت تتيه فخرا لو ضمته اليها .. انه من ابرز الشخصيات في ميدان انتاج المطاط .

ـ ومن هو ؟

ـ مستر هوبرت كيتيل ، رئيس مشروعات ومؤسسات كوتيكو .

والقى امبرلين كلماته وكأنه يقذف قنابل متفجرة ... وارتجف ديل قليلا ، اذ رأى احدى ثغرات شبكته ، تتسع وتسد على غير توقع .. وقال اخيرا :

ـ اذن فكأنك اعتمدت على حكم كيتيل الذي يستثمر مليوني دولار في مؤسسة تنتج المطاط الصناعي بطريقة « البوتادين » التي تختلف عن طريقة جراي ؟.

ـ انه من اكبر رجال الصناعة في الدولة ، ومن اكثرهم نزاهة ..

ـ ولكنني اذكر ان مدير مصانعه « وولتر ديغان » اخبرني ان ابتكار جراي كان يبشر بنجاح ..

ـ ان ديغان لا يفقه في الكيمياء ..

ـ لا ولا كيتيل ..

ـ ولكن لكيتيل من النفوذ والمال ما يكفل له آراء اعظم الخبراء ..

ـ لماذا تدافع عن كيتيل ولا تفكر في انه غرر بك ، واتخذك اداة لقتل مشروع جراي ؟

ـ انك تهاجم رئيس اتحاد صناعي كبير ، فاذا كنت تحاول الاساءة اليه ، لتظفر بذلك فاعلم ان جهدك ذاهب في الهواء بددا .. واذا كنت تحاول التهويش ..

ـ لا تضيع الوقت في الكلام .. ما الذي اعتزمت ان تفعله ؟.

وحملق امبرلين فيه مشدوها بينما استطاب ديل المضي في سياسة الهجوم فقال : اجل .. لا تنس ان موقفك سيثير اهتمام الناس لو شرحته لهم كما بينته لك ..

فنظر اليه امبرلين في تحد وقال : سافحص كل ما قلته لان واجبي يدعوني الى ذلك .. فاذا كان الامر حقيقة وليس تهويشا من بنات افكارك ، وضع ابتكار جراي تحت فحص دقيق ...

ـ سأتصل بالمخابرات السرية غدا ، للادلاء بتقريري وسأذكر اسمك واهمالك مشروع جراي اعتمادا على قول كيتيل .. فاذا لم تكن قد اتخذت اجراءات عملية حاسمة حتى ذلك الوقت فستجد السلطات المختصة تطالبك بأن تبرر اهمالك للمشروع بصفتك موظفا ومن المسئولين ..

ـ اخرج ولا تتلكأ فلست في انتظار زائر !

وخرج وهو مرتاح الى نتيجة المقابلة .. كان امبرلين

امينا ولكنه كان « عبيطا » مما جعله اداة سهلة فى يد الغير .

وكانت الساعة الثامنة مساء فتذكر موعده مع اندريا . وجد فى السير مجتازا ردهة الفندق .. وانفرط عجلته مر برجلين لم يفطن الى انه يعرف احدهما الا بعد ان ابتعد عنهما فلم يشأ ان يلتفت خلفه او يستوثق من ان الرجل عرفه بدوره بل انطلق الى الخارج . . وان كانت رؤية الرجل قد اوحت اليه بشيء من اعمال كيتيل المنتظرة فى ذلك المساء .. اذ لم يكن الرجل سوى وولتر ديفان .

— ٥ —

سألته اندريا كيتيل وهي تمتص الكونياك الذى كان يملأ كأسها :

ـ الى اين تذهب بى الليلة ؟

فاجابها وقد انتشى من الخمر وان ظل متماسكا مفاجأة : اينما شئت .

فانفرجت شفتاها الشهيتان عن ابتسامة مغرية وقالت :

ـ ما اضعفكم معشر الرجال ! دع الامر لى !

ورضخ فى رضى فقد كان يفكر فى وولتر ديفان وقد اوحت اليه غريزته ، وحى يقين ، انه كان الزائر الذى اخبره امبرلين انه ينتظره .. وتمنى لو ان الفرصة سمحت له فاسترق السمع وعرف محور حديثهما !

وانطلقت بهما سيارة اندريا فى شوارع نيويورك ، حتى اجتازت منتزه « بارك » ثم عرجت شرقا .. وما لبثت ان وقفت امام دار لا يضيء مدخلها سوى مصباح خافت فهبطت الفتاة وديل فى اثرها ...

واستقلا مصعدا ضغطت الفتاة احد ازراره فحملهما المصعد الى الطابق الخامس . وتقدمت الفتاة من احد الابواب ففتحته ودخلا فأضاءت الانوار فى طريقها .. وتبين انهما فى مسكن هادىء ذى رياش فخمة .. وقالت اندريا :

ـ هذا مسكني الخاص آوى اليه اذا مكثت فى المدينة ..

وتظاهر مارتن ديل بانه يتفرج على المسكن فتح كل باب فيه وكل صوان صادفه ليتأكد من ان احدا لا يختبىء فى انتظار فرصة متفق عليها من قبل ..

ولما استقرا فى حجرة الجلوس ، اشارت الفتاة الى صوان فى صدرها ، وسألته ان يحضر منه زجاجة شراب وكوبين ، ففعل وهو لا يتخلى عن الحذر ، وملأ الكوبين ، ولكنه تريث حتى شربت اولا متأكدا من خلوه من اي مخدر او مادة ضارة .

وقالت فى اغراء : لم تجلس بعيدا عني ؟ . تعال بجوارى دلنى اعضك .

وحاول ان يتملص ، فصاحت فى غضب الطفل المدلل .. فلم يجد مناصا من ان يرضخ .

وشرب كل منهما كأسه الثانية ، ثم اقترب وجهها من وجهه ، ولفحته انفاسها الحارة ، وراحت شفتاها تبحثان عن شفتيه ، فى قبلة طويلة مشبعة فيها نداء صارخ آمر ، وكان من دم ولحم ، فلم يقاوم الا قليلا ثم استكان لدفء القبلة .

وقالت اذا انفصلت شفاههما :

ـ لعمري انك لمتبع ، وانك لتعرف هذا فى نفسك فتتدلل وملأت كأسها ثم ازدردت ما فيها دفعة واحدة ، وعادت تقول :

ـ ان مغامراتك الغامضة المقيتة تصرف بالك عن متع الحياة .. بل انك لغز غامض حيرنى .. الا تحس بانني احبك ! ..

فقال فى برود : وكذلك انا .. احب نفسي !

وسرى عنه سحر القبلة فاستعاد حذره ، وطد العزم على ان لا يلين ثانية . وعادت تقول :

ـ انى احبك ، ولكني لا ادرى لماذا تصدف عني .. بل انك لا تسمح لى بان اساعدك ، وقد وعدتني بذلك مرة .. وتأبى ان تذكر لى شيئا مما تعرف .. حتى لكأنك مازلت تظنني جاسوسة محورية كما قلت من قبل .

وارعف حقنه ، اذ وقف عند الباب الذي كان يرتقب الوصول اليه ، وسألها: — وما رأيك في البارون الالماني ؟

— اتنكأ الجرح القديم لأنه لم يكن نازيا ، وكان تعارفي به قبل الحرب بكثير . — ثم التفتت اليه في فضول وقالت :

— وكيف عرفت امره ؟ وما الذي عرفته ايضا ؟

— لا تسأليني كيف عرفت ، ولكنني علمت انك كثيرا ما تهتمين بشؤون من يهتم بهم ابوك وصبت لنفسها كأسا اخرى شربتها دفعة واحدة ثم قالت : ولم لا ؟ انني اساعد ابي احيانا ، فهو — على كل حال — لا يراني أعجز من أن اساعده، كما تفعل انت . انني لا اطالبك بكثير ، كل ما ابتغاه هو ان تعيرني نسطا من اهتمامك .

— ولعلك كنت تبتغين ذلك حين اوفدك ابوك لتتحدثي الى في فندق شورهام .

— ما كان في ذلك ضر ، كان ابي يبتغي ان يعرف عنك شيئا ، وان يعلم ما يشغلك .

فقال في تلطف : وما الذي يبتغي معرفته الليلة ؟

ولم تهرب من نظرته ، بل تطلعت اليه كالطفلة وقالت :

— لقد حدثته عن مقابلتنا اليوم ، وعن موعدنا في المساء، ولست ادري لم لا تحب ابي ؟ لو انك قابلته لتخليت عن الشكوك التي تساورك ازاءه ، انه لا يذكرك الا بالخير .

ونهضت فغادرت الحجرة بينما أشعل لنفسه سيجارة، والفى انه امام مشكل ولا مناص له من أن يواجهه ؛ وان يعالجه في رفق وحذر ، وتذكر انه اخطأ في رأيه عن امبرلين ، فخشي ان يكرر الخطأ .. وما كان ليدري مدى انغماس اندريا في القضية ، ولا مقدار ما صارحها به ابوها ، ولا ما قد يحملها الشراب على الافضاء به .

واحس بها تغتسل في الحمام .. ثم شعر بخطواتها في غرفة النوم خلفه ، فلم يحاول أن يلتفت ، حتى سمعها تصيح : هلا احضرت لي كاسي ؟.

فملأ الكأس وحملها اليها ، فاذا هي في الفراش ، وكتفاها عاريتان ، وادرك انه امام خطر يجب ان يتخذ الحذر ازاءه .. وجلس على حافة الفراش ، وانتظر حتى ازدردت نصف ماقى الكأس ، ثم قال في هدوء :

— تكرم صديق فحملني في سيارته أثناء قدومي اليوم من سامفورد ، وهو يدعى شيندلر وقد كنت محور حديثنا في الطريق .

ولم يبد عليها كل ما كان يتوقعه بل قالت في هدوء : شيندلر ؟. آه انه مخبر سري ..

— لقد وضع رجلا يدعى الجرت لمراقبة مادلين جراي ، على زعم انها مهددة ؛ وكنت انت التي استأجرته لحسابها .

— وكيف عرفت ذلك ؟.

— تلك طريقتي ، وكنت قد بدأت أتعلق بالزميل الجرت، هل كلفك ابوك بان تفعلي ذلك ؟

— طبعا .. فهل أسأت ؟. وما كنت قد عرفتك ، فلم ار مانعا مما فعلت ، وكان لابد من ان ابرر عملي فابتكرت قصة الخطر الذي يتهدد الفتاة . كان ابي معجبا بجراي وابنته فاراد ان يعرف عنهما المزيد كما اراد ان يعرف عنك .. انه يهتم بهذا الصنف من الناس .

— حسنا ، اخشى انك لن تستطيعي الانتفاع من الجرت بعد اليوم .

— ما دمت قد عرفت امر الجرت فلم تعد ثمة داع لاستخدامه كما ان ابي عرف ما هو بحاجة اليه ، فاخبرني الليلة بانه لا داعي لأن أسأل في المنزل عن تقارير شيندلر .

— لو انك سألت لوجدت نفسك محوطة بالمحققين من البوليس ، فان الرفيق الجرت قد انتقل الى رحمة الله .

ورفعت كاسها فافرغتها عن آخرها في حرقها ، ولم ترتجف ، ولم يبدو على أساريرها او في عينيها ما ينم على اي انفعال .. وخشي ديل ان يكون قد ارتكب خطأ جديدا !

وخطر له ان موت الجرت كان مجرد غلطة وان كارل مورجن لم يقصد قتله وانما فسا في توجيه الضربة الى مؤخر راسه عن غير عمد حين عثر عليه بين الاشجار وهو في طريقه الى المعمل لينقب في ارجائه .. ولم يك ثمة ما يوحي بان مورجن عرف امر انجرت .. فالحادث لم يعد انه مجرد التقاء بين اثنين متلصصين . .ولعل مورجن ذكر في التقرير الذي رفعه الى كنيل عن طريق ديفان امر الحادث فذكر هذا لانته ان لا داعي لاهتمامها بتيندلر بعد اليوم ..

وكانت نظراته لا تفارق وجه الفتاة . وعاد يقول : لقد قتل الرفيق انجرت !

فافلتت الكاس من يدها وهوت الى الارض .. وقالت : ا تظن ان لابي يدا في ذلك ؟

ــ ان الفرصة سانحة امامك يا اندريا فانت انما تخدعين نفسك ...

ــ ليس لي علاقة بمقتل ذلك الرجل .. ولا لابي . انني في صفك ولكنني لا استطيع ان انقلب ضد ابي .

ــ هذا من شانك .. ولك الخيار ..

ــ ولعلك ستبلغ البوليس .. ولكنك لن تحملني على ان اصرح بانني ذكرت لك ما ذكرت .. لن تثبت على شيئا وسيضحكون منك ..

ــ لن تكون المرة الاولى التي اكون موضع ضحك .اسعدت مساء . فانني عائد الى الفندق . فهتفت : لا .. ارجوك ..

ــ وللمرة الاولى ، تبين انها تتكلم عن عاطفة .. وراى على وجهها ملامح الخوف ، فقال :

ــ ولماذا ؟ .. هل كلفك احد ان تحتجزيني هنا ؟ ..

ــ لا .. ولكنني اتوسل اليك .

وهم ان ينصرف فصاحت : لقد تصادف ان سمعتهما يتكلمان ..

ــ من هما ؟ وعما كانا يتكلمان ؟

ــ لست ادري .. لقد سمعت شيئا عن غير قصد ، فخشيت عليك .. لا تعد الى الفندق ..

وتحول الى الباب فهرعت خلفه وامسكت به متشبثة .. وتطلعت اليه وعيناها مغرورقتان وصاحت :

ــ لا استطيع ان اخبرك .. ولكن ابق هنا .. انني احبك .. ابق يا حبيبي .

وجمد كالتمثال ، ثم امسك كتفيها ودفعها عنه بعنف فارتمت على الفراش وغادر المسكن مغلقا الباب خلفه .. واستقل اول سيارة مرت به الى الفندق ..

وسائل نفسه عما كانت تخشى عليه شره .. ودخل غرفته في حذر ، فاغلق بابها بالرتاج وفحص كل شبر فيها فلم يجد ما يستثير شكه .

وتحول الى التليفون ، فاتصل بمنزل جراي .. ولما ذكر اسمه لمسز كوك ، دعت مادلين لتتحدث اليه فلما اطمأن عليها انباها انه سيقضي ليلته في المدينة ، واستوثق من وجود الحارس الذي عينه وابقرن لرعايتها ، وادلى اليها بعنوان الفندق ، ثم اوصاها بان تثابر على انكار وجودها في ستامفورد ، فلا ريب ان الاعداء يتوقعون وجودها في نيويورك معه ويبغون للاهتداء الى مخبئها .

وخلا الى نفسه ، فجلس يفكر في القضية .. ايكون سر جزع اندريا ، انها عرفت ان الاعداء يتبعونه ليهتدوا الى مقر مادلين ؟ .. او انها كانت تمثل دورا زائفا لاستدراجه الى موقف يحيطه بالشبهات ؟

واستسلم للنعاس اخيرا ، فلم يستيقظ قبل الساعة العاشرة صباحا ... وما ان تم ارتداء ملابسه حتى سمع طرقات على بابه .. فلما فتحه ، وجد امامه مفتش البوليس هنري فيرنالد .

فهتف : ماذا هناك ياهنري ؟ .. كيف اهتديت الى مقري ؟ فاجابه في خشونة : وهل في ذلك عجب .. تعال فاخبرني

عما لديك ضد امبرلين .
وبهت مارتن ديل ، ولكنه لم يلبث ان احس بهدوء طاغ
وهتف: لقد وجد ميتا .. اليس كذلك ؟
فاجابه فيرنالك في لهجة لاذعة : او تسالني ؟
كان بينه وبين فيرنالك ماصنع الحداد .. لطالما اصطدما ،
ولطالما احتدمت المناقشة بينهما .. وعلى الرغم من ان فيرنالك
افاد كثيرا من جهود ديل ، وكان يعجب به في نفسه ، الا انه
كان ينتهز كل فرصـة للايقـاع به .
وسارا الى الغرفة رقم « ١٠١٣ » فاذا بها كخلية النحل ،
وقد اخذ رجال البوليس يروحون ويجيئون في ارجائها ،
يجمعون التحريات ، ويؤدون الاجراءات .. وكانت جثة
امبرلين ملقاة على فراشه ، وقد وضعت تحت مؤخرة الراس
منشفة بللتها الدماء .
وتساءل ديل : ماسبب موته ؟ وقع في الحمام ...
ــ حدثني عما تعرفه !
ــ ترك امبرلين نبأ للادارة تليفونيا ، في حوالي الساعة
الثانية عشرة والنصف من مساء الامس ، كي لا يوقظه احد
قبل الساعة السابعة والنصف صباحا .. فلما حاولوا
ايقاظه في هذا الموعد ، ظل جرس تليفونه يدق دون مجيب ،
فصعدت احدى المشرفات الى حجرته فوجدتها خالية وارسلت
خادمها لتنظيفها .. وكانت الخادم هي التي كشفت الحادث
.. كان جليا من نظام فراشه أنه لم ينم عليه .. وكان في
الحمام ، في كامل ثيابه اللهم الا سترته ، وقد اصطدمت راسه
بصنبور وسالت دماؤه على الارض .
ــ ومتى كان ذلك ؟
ــ لا نستطيع الان تقدير الوقت الذي مات فيه ، بدقة
.. ولكن الحادث وقع في الليلة الماضية .. وكان اتصاله
تليفونيا بادارة الفندق ، بعد عودتك الى هنا .. فان عاملة
التليفون تذكر انك طلبت الاتصال بستامفورد في تلك الاثناء

.. وقد تبينا انه استقبل في غرفته زائرا ، اذ وجد على المائدة
قدحا شراب ، كما وجدت منفضة السجاير عامرة بالفافات
مع ان امبرلين يدخن السيجار وتبين ان البصمات التي على
قدح الشراب مسحت بمهارة .
ــ ولكن ، متى عاد امبرلين الى حجرته ليلة الامس ؟
ــ حوالي العاشرة والنصف كما يذكر الموظف الذي كان
ساهرا في مكتب الاستعلامات . وهل كان وحده ؟
ــ اجل ، فان عاملة المصعد لم تر احدا معه .
وتحول فيرنالك فامر رجاله بالخروج من الحجرة .. ولما
خلا الى مارتن ديل ، ساله ان يدلي اليه بما لديه من معلومات
وبداه بقوله :
ــ لقد لاحظت حين طرقت بابك اليوم انك لم تدهش اذ
سالتك عن امبرلين .
ــ لانني تعودت ان القى الاسئلة الغريبة في كل وقت .
ــ ولكنك ابديت معرفتك بموته قبل ان اخبرك بذلك .
ــ بل انك اخبرتني .. فانني ادرى الناس بلهجتك ، وقد
ادركت لتوي منها أن هناك ميتا .
ــ اذن فحدثني عما تعرفه ، فانني اعتقد ان لك في الامر
شيئا .. ان حادث هذه المرة اكبر من ان تستطيع الافلات
منه .. لقد راجعت اسماء النزلاء عندما اكتشفت الحادث
فوجدت اسمك بينهم ، وتبينت انك تنزل في غرفة قريبة ،
فاشعل ديل سيجارة وجلس في احد المقاعد .. وقال في
سخرية لاذعة :
ــ دعني اعترف بامري .. لقد اردت قتل امبرلين ،
ولكن ذكائي خبا ، واكتهلت، فتركت ورائي القرائن التي تمكن
لحبل المشنقة من عنقي . اليك بيان حركاتي ليلة الامس ..
تناولت عشائي خارج الفندق مع فتاة مدللة ثم رافقتها الى
مسكنها ، وعدت في الوقت الذي ذكره موظف مكتب
استعلامات الفندق ولست في الواقع متاكدا من ذلك الوقت.

لقد اهملت لغبائي ان ادبر حجة تثبت اني كنت خارج الفندق ساعة الحادث ، ثم صدمت راس امبرلين في صنبور الحمام وعدت الى حجرتي فنمت . ومن آيات غبائي ايضا انني نزلت في الفندق باسمي الحقيقي فلم اتخذ اسما مستعارا . بحقك ننشي . كيف يكون موقفك امام المحلفين ؟

فصاح فيرناك محنقا : اذن فما الذي تعرفه .

ـ الآن وفقت الى السؤال المعقول . لقد جئت حقا الى هذه الحجرة وتحدثت الى امبرلين ولم احاول التخفي . وكان ذلك قبل ان يحدث ما يستثير اهتمامك بامره وامري . ولقد فكرت في كل الاخطار ولم يخطر ببالي قط انني سأتهم بالقتل .. والظاهر ان القاتل جاء الى الفندق مع امبرلين ، ثم استأذن منه ليبتاع سجائر او شيئا ما ، وبذلك استقل امبرلين المصعد وحده . وعاد القاتل فتلكأ حتى ذهب امبرلين الى الحمام فتبعه اليه وقتله . ثم تريث حتى رآني اعود الى حجرتي فتحدث تليفونيا الى الادارة وامر بان لا يزعجه احد حتى الصباح . وذلك ليثبت ان امبرلين كان على قيد الحياة حتى ذلك الوقت .. الا ترى انه كان يفكر خيرا من كثير من مفتشي البوليس .

وخطر لديل اذ ذاك ، ان اندريا كيبل لم تحاول استبقاءه في مسكنها الا لهذا الغرض ..

وعاد ديل يقول : لو كان امبرلين هو الذي تحدث الى الموظف ، لوجدت بصمات على مسماع التليفون ؛ اللهم ان كانت قد مسحت ، لكي يمحو القاتل بصمات اصابعه ..

ـ لقد فكرت في ذلك .. ولكن ، من يكون هذا القاتل

فقال ديل ساخرا :

ـ صانع « كورسيهات » رفض امبرلين ان يصرح له بالمطاط الكافي لمصنعه .

ـ ويحك !.. الا تكف عن السخرية !..

ـ الا اسمح لي بان اتصل بنيوهافن تليفونيا .

وراقبه فيرناك بعين يقظة وهو يتصل بفرع المخابرات السرية هناك ، ويتحدث الى جيبريك :

ـ انا مارتن ديل .. كيف الاحوال ؟ .. الم يظهر شيء جديد عن مورجن ؟.. آه ، شخص ممن تخلو سجلاتهم مما يثير الشكوك .. كنت اتوقع ذلك .. انما اتصلت بك لاتأكد من ان موظفا كبيرا يدعى فرانك امبرلين ، سألك عن حقيقة ما ادليت لي به من معلومات عن حادث الامس احقا اتصل بك ؟ لا داعي لان اذكر لك السبب ، بل سادعك تتحدث الى المفتش دنوي فيرناك ، من رجال بوليس المدينة .

وناول فيرانك المسماع ، ثم ثار الى النافذة ، مزهوا ، انه سجل لنفسه انتصارا جديدا على مفتش البوليس .

❊ ❊ ❊

لم يدر مارتن ديل مدى ما ادلى به جيبريك لفيرناك من معلومات .. ولكنه كان مطمئنا الى انه لو ذكر امر اندريا كيبل ؛ فلن يستطيع ان يحدثه عن علاقتها بهوبرت كيبل وولتر دبفان ، لان احدا سواه لم يك يدري هذه العلاقة .. ووقر في نفسه ان وولتر دبفان هو قاتل امبرلين .

ولم يدر مارتن ديل سر كتمانه الدور الذي يلعبه كيبل في القضية .. كان هذا الكتمان مخالفا القانون ، ولكنه كان في الوقت ذاته ، من الامور التي لن تقابل بالتصديق ؛ اذا صارح بها احد فان مركز كيبل ونفوذه ، سيجعلان اتهام ديل له مدعاة للسخرية ..

ولما انتهى فيرناك من الحديث التليفوني ، تبدت عليه امارات التفكير العميق .. ولكنه لم يلبث ان سمح لديل بالانصراف ، فعاد هذا الى حجرته وارتدى سترته ثم هبط الى بهو الفندق ، فدفع حسابه ، وقصد الى فندق «جراند سنترال» .. وبعد ان حلق ذقنه ، وتناول غداء طيبا ، شك في ان احدا ربما تتبع خطاه فانطلق في سلسلة من الطرق والشوارع المتعرجة حتى وثق من انه ضلل كل مقتف لاثره ، واتجه بعد

ذلك الى المحطة ، فاستقل القطار الى ستامفورد .. وابتاع صحيفة راى فيها عناوين عن مقتل امبرلين ، ولكن المحرر لم يسجل في مقاله شيئا يستحق الذكر من وجهة نظر ديل .. كل ما اهتم به هو عدم وجود اى ذكر لمصرع انجترت ، ولاختطاف جراى مما اكد له ان جيتريك وايفرن لا يزالان محتفظين بصمتهما من هذه الناحية ..

واستعرض موقفه وموقف الاعـــداء .. انهم ولا ريب يدركون انه عرف الكثير عنهم .. وان كان ذلك يتوقف الى حد كبير ، على اندريا .. ثم انهم كانوا يحتفظون بكالفن جراى في قبضتهم .. وكان هو يحتفظ بمادلين .. وما كانت مادلين بأقل قيمة في نظر الاعداء من جراى نفسه .. ومن ثم ، فلابد لاحد الطرفين ، من ان يطوى جراى وابنته معا تحت رعايته ، كي يفوز على الطرف الاخر ..

واستقل سيارة عند وصوله الى ستامفورد .. وفيما هي تنطلق به ، التقت بسيارة اخرى فيها وايفرن ورجل في ثياب قاتمة ، تتجه صوب « لونج ريدج رود » ، فاستوقف ديل سيارته ، كما وقفت سيارة وايفرن .. وقال هذا :

انني عائد بالمخبر الذى وضعته في حراسة الفتاة فقد اتصل بي جيتريك ، وانبانى ان الخطر قد زال .. ولابد انه من يستطيع الاتصال بك ليطلعك على ذلك .

ومادت الارض بمارتن ديل .. ولم يستوثق مما خطر له الا حين بلغ الدار ، وصرف السيارة ، ثم اندفع الى الداخل ينادى مادلين .. ولم يعجب حين لم يواته جوابها .

وخفت اليه مسز كوك ، فلما سألها عن مادلين قالت :
لقد ودعت مستر وايفرن ورجله عند الباب .. وبعد انصرافهما ، اقبلت سيارة اخرى ، واظن ان مستر جراى قد استقلتها ..

كنت داخل الدار ، ولكنني سمعتهم يقولون ان الخطر قد زال ، وكانت هي قلقة متلهفة ..

وسار الى حجرة الجلوس وهو موجس .. ولم ير ثمة داعيا لان يتصل بجيتريك ، فقد ايقن ان الحديث الذى عزى اليه ، انما كان خدعة من الاشقياء ، جازت على وايفرن .. ووقر في نفسه ان الاشقياء قد فطنوا الى ضرورة اختطاف مادلين ، كما حدس من قبل ، ولكنهم انفذوا خطتهم باسرع مما كان يرتقب .. ولابد انهم تحاشوا فيها ما بدر من هنات عند اختطافهم جراى .. ولم يكن في وسع ديل ان يبلغ البوليس ، فلن يجدى ذلك فتيلا ، بل قد يضيع الوقت سدى فضلا عن انه لن يستطيع اهمال رجل في مكانة كينيل .

ولم تكن ثمة غير حل واحد ، ان يخوض المخاطر ، ويدخل عرين الاسد ، وفي الساعة الخامسة اتصل بورستبورت وطلب ان يتحدث الى اندريا كينيل ، وبادرت تجيبه وكأنها كانت ترتقب اتصاله بها ، لابد انها كانت تتوقعه .

وهتف في بوق التليفون : اشكرك يا اندريا .. لقد قررت ان اجيب دعوتك وساحضر للعشاء .

— ٦ —

لم يبد مستر هوبرت كينيل لمارتن ديل محفوفا بمظاهر الغنى وابهة الثراء .. ولم تكن رهبة تبعث في نفس محدثه الخوف شأن ذوى النفوذ الواسع .. بل كان بسيطا في مظهره لبقا في حديثه حتى لقد مال ديل اليه .

وكانت اندريا تلوح كالزهرة الندية تفيض نظراتها اغراء وتنفرج شفتاها عن غواية ولكنه لم تلقها متفردة فحتم واياها الى الكلفة ، والمجاملات ، وراح كل منهما يرقب الاخر ، ويرمقه بنظرات متفحصة ..

واحس ديل انه ينقص الاجتماع شخص واحد ذلك هو وولتر ديفان غير انه لم يلبث ان اقبل ، فاستقبله كينيل في ترحيب بالغ ، وقال لما استقروا حول المائدة :

— ما رأيكم في انباء روسيا ؟

ووجد ديل ان لابد له من مجاراة الحديث ، ولكنه ظل

يرتقب الانفجار الذي يفتح امامه الطريق الى بغيته . وتحول
الحديث بعد ذلك الى قصر كينيل فى بانيهيرست فراح المليونير
الحديث بعد ذلك الى قصر كينيل فى بانيهيرست فراح المليونير
وابنته يلحان على ديل كي يزوره .

ثم انقلب الحديث الى مصانع كوينكو ومدى توسعها فى الانتاج . وانتهز ديل الفرصة فقال :

ـ ترى كيف تعالجون مشاكل العمال عندكم ؟

فقال كينيل : ان العمال لا يخلقون عندنا مشاكل تذكر ومع ذلك فهذا شأن ولتر .

فقال ديفان : ان مصانع كوينكو تدفع لعمالها اعلى اجور فى الولاية فضلا عن انها تعنى بهم ، وتوفر لهم المنشآت الصحية ، والتأمين الصحي دون تدخل الهيئات الاخرى .

ـ ان هذا يتعارض مع الاشاعات التى سمعتها عن ذلك النظام الذى يقوم فى مصانعكم شبيها بنظام « الجستابو » .

فأجاب ديفان : هذه اجراءات ادارية ، فلابد لمصانع كبيرة كمصانعنا من ان تتخذ الاجراءات التى تكفل وقاية عمالها من شر الزعانف التى لا يحلو لها سوى بث الاراء الفاسدة .

وتطرق الحديث الى الراسمالية ومبادىء العمال الحديثة ، فاخذ كينيل وديفان يدافعان عن موقفهما ازاء نقابات العمال وتدخل السلطات بين ادارة المصانع وعمالها ..

وراحت غريزة ديل توحي اليه بانذار جعله يحزن .

وكانت اندريا طيلة الحديث صامتة تنقل بصرها بينهم لم تتركه يستقر على ديل حينا .

وما لبث ابوها ان سألها ان توقد لهم نارا فى حجرة المكتب

وقالت لابيها قبل ان تخرج : لا تنس انك تريد ان تحدث مارتن عن امر يهمك ..

ثم تحولت الى مارتن وقالت وهي شاردة : ولكن لا تدعه يستبقيك طويلا ..

واغلقت الباب خلفها ، فاحس ديل انه قد اصبح وحيدا

.. وانه قد بدا المعركة .. ولكنه كان رابط الجاش .

واطرق كينيل طويلا فما لبث أن قال له ديل : قالت اندريا انك تريد ان تحدثني عن أمر ما .

ـ آه .. لقد اخبرتني انك مهتم بابتكار جراي للمطاط الصناعي فظننت انه قد يروق لك ان تعلم ان عينة من هذا المطاط قد عرضت على منذ زمن غير بعيد ـ كما اخبرك وولتر ـ وقد دفعت بها الى معاملى الكيميائية وتلقيت اليوم تقريرا عنها .. ويؤسفني ان كالفن جراى كان غشاشا

* * *

بسط مارتن ديل يمناه على المنضدة وقال : وهل حللت العينة ؟

ـ اجل ولو ان التحليل من اصعب العمليات .

ـ وهل رأيت هذا المطاط اثناء صنعه

ـ لا ..   ـ انا رأيته ؟

ـ هل لك ان تصف العملية ؟

فأزجى اليه ديل وصفا مختصرا بعيدا عن كل التفصيلات الفنية .. واذ ذاك قال كينيل :

ـ كنت ارجو ان لاتفوتك هذه الخدعة .. ماادراك أن قطعة المطاط التى انتجت امامك كانت فى الجهاز من قبل ؟ .. هل عرفت كلفن جراى من قبل ؟ انني ادرك انك لم تره قط وانما انسقت وراء قصة فتاة حسناء .

ـ بل ذهبت الى داره ورأيت معمله ايضا .

ـ وماادراك ان الدار داره ؟ .. هل لأن الفتاة قالت ذلك ؟ ان لجراي سمعة حسنة واظنك كنت تهم بان تقول ذلك ولكن ما ادراك بأن الامر كله خدعة .. وان الفتاة ليست ابنته ؟ وتطلع اليه مارتن ديل مفكرا فى اناة .. وعاد كينيل يقول : انك تعتمد فى كل معلوماتك على ما ذكرته لك الفتاة التى تزعم انها ابنة جراى .. فكيف صدق رجل مثلك خدعة كهذه ؟ .. لم لايكون جراى الحقيقى غائبا يلقى محاضراته فى

مكان ما بعيدا عن الولاية بأسرها فاقتحمت عصابة من الاشرار داره وابتدعت هذه القصة ؟..

ـ لست أدرى .. ولكن لعلك سمعت ان مادلين جراى كادت تختطف ومستر ديغان شاهد على ذلك .

فأجاب ديغان : اجل ولكنني لم أعرف أن الامر كان محاولة اختطاف الا حين حدثتنا اندريا بما سمعت منك ..

وقال كينيل : ولم يكون الحادث مدبرا كجزء من الخطة التى وضعت لتثير اهتمامك بالطابط الصناعى الزائف ؟

ـ او لم تعرف ان كالفن جراى اختطف ايضا ؟.. او الشخص الذى ينتحل شخصيته كما تقول .. ومع ذلك فقد ابلغت ادارة المخابرة السرية بالامر .

وساد المكان صمت شامل ، ثم قال ديغان : والفتاة ؟

ـ لقد اختفت بعد ظهر اليوم .

وساد الصمت مرة اخرى ، ثم قال كينيل : لعل اتصالك بالمخابرات السرية هو الذى سبب ذلك فان العصابة لم تتوقع هذا العمل منك ، وقد عرف عنك انك تمضى فى مغامراتك منفردا ، .. وكان عملك سببا فى تعقيد الامر ، فخشيت العصابة عاقبة تدخل السلطات . وآثرت ان تنسحب .

ـ اذن لابد لي في هذه الحالة من تعقب افراد العصابة !

وضحك كينيل ، وقد خال انه نجح فى اقناع ديل .. وقال فى ثقة ولطف ولم لا تريح نفسك وقد صار الامر فى ايدى رجال المخابرات السرية ؟..

وتطلع اليه ديل ، مرتقبا ما وراء حديثه ، فسكت الرجل برهة ثم قال : ان لدى مشروعا يتمشى مع ذات ميولك وحبك للمغامرات ، ولعل هذا المشروع هو الذى دفعنى فى بادىء الامر الى ان اكلف اندريا بأن تجمع بينى وبينك .. انه مشروع يتعلق بعملى .. ولا يحرمك من لذة المغامرات .. ان مصانعى لا تختلف فى شىء عن ان تكون امبراطورية قائمة بذاتها .. وللمصانع علاقات كما للامبراطوريات .. ولها سياسات

دبلوماسية ، ومحالفات ، وعداءات ، ومؤامرات وتجسس وحروب .. ولابد من رأس يدبر للمصانع مسالك ، دون ان يخرج عن القانون واللوائح والاصول .. ورأس يدبر لها وسائل الافلات من القيود القانونية واعتقد ان هذه المهمة كفيلة ان تستغرق كل ذكائك ، وبان توفر لك فى الوقت عينه ، كل الاسباب التى ترضى هوايتك ، وتمدك بالمغامرات التى تلذ لك

فتراقصت على حافتى شفتى ديل ابتسامة واهنة وقال : وانى لى مثل هذا العمل ؟

ـ انا اقدمه لك .. وكان هذا سر ايفادى اندريا لحملك على مقابلتى .. ولقد رأيت من تصرفاتك فى قضية جراى انك تستحق منصبا يدر عليك مائة الف دولار فى العام .

ادرك ديل النهاية التى كان يقتاد اليها .. وادرك فى الوقت نفسه حقيقة السياسة التى يدير بها كينيل اعماله .. الافلات من القيود القانونية ! .. ولو انه اتهم كينيل بشىء من هذا .. لما انصت له احد ، فقد كان له من مركزه ونفوذه وسلطانه درع تقيه اى ريبة ! . وقال ديل اخيرا :

ـ هذا عرض مغر .. ولكن لى فكرة اخرى ! .

ودس يده تحت ابطه الايمن ..! فاخرج مسدسه بسرعة وصوبه الى كينيل وديغان وقال :

ـ لقد كان من رأيى ان انقل الحرب الى دار العدو .. لقد جئت من اجل كالفن جراى وابنته يا كينيل .. فاما علمت بهما . واما مات احدنا .

ولاحظ عينى ديغان تتجهان الى شىء فوق رأسه .. بينما كان وجها الرجلين جامدين لا ينمان عن شىء مما فى نفسيهما .. وسمع من خلفه فجأة صوتا اجش يقول :

ـ حسنا ، لاتتحرك اذا شئت ان تغادر المكان حيا . .

وعرف صاحب الصوت ، وعرف الشرك الذى وقع فيه .. وقبل أن يتحرك ، احس بشىء ينقذ فى مؤخر جمجمته كتيار كهربائى ارسل شررا يتطاير من عينيه ، وبعث فيه الما حادا ،

خال معه ان جمجمته تنسحق سحقا .. ثم لفه الظلام .

* * *

افاق مارتن ديل على جسم بارد يحيط بوجهه ، لم يلبث ان راى انه ليس سوى منشفة مبللة كان كارل مورجن يضعها على صدغيه .. وصحح ديل عينيه ، بينما سرى الى اذنيه صوت ديفان يقول : كفى ياكارل .. اخرج ! ..

والقى ديل نفسه على اريكة فى حجرة ذات جدران بيض حديثة البنيان ، لا يتخللها سوى بابين احدهما يفضى الى حجرة اخرى مجاورة ، وسوى نافذة عالية جدا ، لا يصل اليها انسان عادى الطول . ورأى فى الجدار المقابل للاريكة رفوفا تعلوها كتب وادوات الكتابة ويجاورها جهاز للحاكى وبضع « اسطوانات » وزجاجة ويسكى وبعض الحلوى .

وقال ديفان الذى كان يجلس على مقعد امام منضدة صغيرة :

ـ اطمئن .. فانت فى المخبأ الخاص الذى ابتناه مستر كينيل لاتقاء الغارات الجوية .. هل تحب ان تدخن ؟ ..

والقى عليه علبة لفائف وعلبة ثقاب .. فلم يحاول ديل ان يبحث فى جيوبه عن لفائفه .. اذ كان موقنا من انهم اخذوا كل ما كان فى جيوبه .. ولذا تناول سيجارة من العلبة التى القيت اليه .

القيت اليه . وقال اخيرا :

ـ يظهر ان كارل يسدد الدين الذى طوقت به عنقه يوم نجدته فى واشنطن وقد فاجأته يحاول اختطاف مادلين جراى .

ـ من حقه ذلك .. ولكنى احب ان الفت نظرك الى المسدس الذى فى يدى فلا تتحرك .. ولتنس ما مضى .. فانا الآن هنا .. نزولا على رغبة مستر كينيل لاكرر لك ما عرضه عليك .. لعلك تفكر ثانية .

ـ لعمرى انك قد درست كل اساليب النازى فى القوة والارهاب . واخشى اذا رفضت ان تمثل معى دور فرق

الهجوم النازية . لست نازيا ياديل .. ولا مستر كينيل !

ـ ولكنى من اعوانكما النازيين امثال كارل .

ـ ليس لنا شأن بذلك .. كل ما هنالك اننا رأينا الانتفاع بخدماته بعد ان طرده جراى .

ـ انى ملم بكل تاريخ حياتك يا وولتر . وان اعترفت بان ليس فيه ما يدعو الى زجك فى السجن . والا لسجنت من زمن .. ولكنك على كل حال .. « جستابو » كينيل .

ـ ليس فى عملنا ما ينم عن ميول نازية . فنحن نقدم للحكومة تسعين فى المائة من انتاجنا ..

ـ اولا تعترف بان ابتكار جراى كان كفيلا بان يحول جزءا كبيرا من رعاية الحكومة لمصانعكم ؟ ..

ـ انما اردنا ان نحفظ كيان هذه المصانع وبناءها الاقتصادى .. ولسنا نحب اساليب العنف . فهى عادة تجر الى المخاطر .. ولقد حاولنا معالجة امر جراى بالطرق السلمية ..

ـ ولكن لا تنس ان الحكاية تضمنت حادث قتل

ـ لقد كان مورجن احمق حين قتل الحرث ، ولكنه لم يقصد ان يقتله .

ـ لا يجمل بك ان تخشى على مورجن ، وانت نفسك محوط بالخطر .. ولو انك قرأت الصحف لعلمت ان المفتش فيرناك يسعى وراء شقى قتل امبرلين ليلة امس ، وحاول القاء الشبهة على ..

ـ ولكنى لم اقرب فندق « سافوى بلازا » ليلة امس ، وكنت اظن امبرلين فى واشنطن .

ولابد ان ديفان كان قد دبر كل شىء لاثبات زعمه هذا ، فما كان ديل ليتوقع ان يكون كينيل ومساعده من الغفلة بحيث يهملان هذا الجزء من خطتهما ..

وعاد يقول لديفان وهو يحاوره ليتبين مدى الضعف فى الخطة : الا ترى ان اختفاء جراى وابنته لن يلبث ان يثير

الاهتمام ؟

ـ لن يلبث جراى أن يعود الى معمله غدا ، بزعم انه كان يزور بعض الاصدقاء فى تينيسى ، وسيدهش للضجة ، التى اثيرت لغيابه .. اما ابنته فليس بعجيب ان يقال انها ذهبت الى نيويورك لتقيم مع بعض الاصدقاء ، فلما اطمانت على سلامته ، رافقت اولئك الاصدقاء الى كوبا ، ومنها الى ريو .. وقد تتزوج هناك وتبقى زمنا .. الى ما بعد الحرب على الاقل .. لقد تحدثت الى جراى فى ذلك .. وربما خطر له ايضا ان يعاود اختبار ابتكاره ، فيتبين فيه عيبا يجعله فاسدا .. ولكن ذلك لن يعفيه من ان يفضى الينا بتفصيله ودقائقه ، فقد نفيد منه ..

ـ وستفصبون جراى على أن يفعل كل هذا ، وان يكتم الحقيقة ، لان ابنته ستكون رهينة لديكم ..

ـ ها قد فهمت .. ان هذا فنك الخاص ، فاستنتج لنفسك ما تشاء ..

ولم يشك مارتن فى ان ديفان قد حبك مؤامرته أيما حبكة .. بقى سؤال يراود ذهن مارتن ، فلم يتمالك أن وجهه اليه ..

ـ وما شعور اندريا ازاء كل هذا ؟ ..

ـ انها لا تفكر ، بل تساعد اباها من وقت لآخر حسبما يهديها .. ولقد أخبرها انك على علاقة بشخص يحاول تشويه سمعته لم يعد لك منفذ الى الفوز ، كما اننى وكينيل نقدرك حق قدرك .. فلم لا تقبل العرض ؟ .. حسنا ؟ ساخرج وادعك بضع دقائق لتفكر فى الامر من جديد .. وبهذه المناسبة ، فى وسعك أن تدخل الحجرة الثانية اذا شئت ، فان جراى وابنته فيها .

وخرج ، فبقى ديل وحيدا .. وادرك ان ديفان لا يقل عنه دهاءا .

وعرف جراى قبل أن تقدمه له مادلين فتقدم يصافحه

ثم قال : ترى ما مدى كتمان هذه الابواب للاصوات ؟

فاجابته مادلين : لقد سمعنا كل الحديث الذى دار فى الحجرة الاخرى ..

ـ اذن فلا داعى للتكرار .. المهم انهم قتلوا امبرلين ..

وحدثهما عن كل ما يتعلق بالحادث مغفلا ما كان من امر اندريا ثم قال : ولقد اكون السبب فى قتله كما كنت السبب فى وجودكما هنا .. اذ ان نشاطى وجه الاشقياء هذا الاتجاه .. اذ كنت قد اقنعت امبرلين اخيرا .. ولم ادر أنه كان على موعد مع كينيل وديفان فى تلك الليلة .. بل ولقد رايت ديفان فى بهو الفندق فلم يخطر لى انه قد يقدم على تلك الجريمة بل ولم تخطر لى الجريمة ذاتها ببال .. والظاهر ان كينيل وديفان لاحظا ان الشك قد ساور امبرلين فحاولا تهديده او رشوته . ولكنه كان أمينا ، وعنيدا ، وغير مفرط الذكاء ، فى آن واحد .. فلم يريا بدا من ايقافه عند حده ..

وهتف جراى اخيرا : كيف تسنى لرجل مثل كينيل أن يقدم على هذه الامور ؟

ـ لانه اخطر من اى رجل من رجال الطابور الخامس ، واشقياء العصابات .. لانه يفخر بنصيبه من المساهمة فى مجهود الحرب ولكنه لا يخجل من التحايل للحصول على اكثر من نصيبه فى الاشياء التى تصرف بالبطاقات . لانه لا يبالى باستخدام جاسوس المانى مثل مورجن ما دام نافعا له ومع ذلك يثور لكرامته اذا قلت انه من الطابور الخامس ..

ومسح جراى شعره بيده وقال : ولكن الامر تطور الى جريمة .

ـ ان كينيل لم يرتكب جريمة طول حياته .. ولكنه يدلى الى ديفان بآرائه فى الامور ، ويدع له اختيار التصرفات التى تعجبه .. فهو مثلا يخبره ان ابتكارك مضر بمصلحة مصانعه ولابد من ايقافه عن الظهور .. وليس من شأنه بعد ذلك اذا كان ديفان قد اختطفكما ودبر خطته المعروفة لتحقيق ذلك ..

وان كان لا يجد مانعا من الارتياح اذا نجحت تصرفات ديفان. وكذلك كان الحال فى مصرع امبرلين .. وفى قصته المبتكرة عن غشك وخداعك .. وفيما يعرضه على للعمل فى شركة كينيل واهمال امركما واغماض عينى عن الجرائم التى ترتكب .. كل ما هناك ان كينيل لا يبالى بالاساليب التى يتبعها ديفان فى تصريف اموره وتحقيق رغباته ..

وساد المكان صمت شامل ثم قال جراى : ولم لا تتظاهر بالقبول حتى اذا سنحت لك الفرصة ..

فقاطعه قائلا : وهل تظنهما لم يفكرا فى ذلك ؟ .. انى واثق كل الثقة من ان كينيل كان صادقا فى وعده وانه لايزال يصبو الى ان اقبل ولكنه فى الوقت ذاته سيطلب دليلا او ضمانا لا اعرفه ... ان حل المشكل فى يدك انت ..

وهتفت مادلين بابيها : لا يجب ان تفكر فى يا ابت .

وغطى جراى وجهه بيديه ، وقال بصوت اجش :

ـ لقد حدثنى ديفان عن مشروعه عصر اليوم ، ولكن مادلين ؟. ما الفائدة ؟ . انهما فى الحالتين سيقتلان الابتكار .

وراقبه ديل برهة ، ثم سار الى الرفوف التى فى صدر المكان ! فتناول ورقة وقلما ، وكتب بخط عريض : « خذ الحذر واقرأ ولا ترفع صوتك ، فربما كان هناك من يسترق السمع » .

ودفع بالوريقة الى جراى ، فلما حاولت مادلين ان تقرأ ما فيها امسك بيدها ، وابعدها عن ابيها وفى اللحظة التالية فتح الباب ودخل ولتر ديفان فصاح بصوت عال :

ـ والان ؟ ماذا ترون ؟

فاشعل مارتن ديل سيجارة وقال :

ـ جوابى عن كل ما يختص بى هو .. « لا »

وقالت مادلين : وكذلك انا .

اما جراى ، فنهض وقد احمرت عيناه وقال : هل تقسم لى ان لا يمس مادلين ضر اذا نفذت كل ما تريدانني على

القيام به ؟ وصاحت مادلين : ابت !

وقال ديفان : اجل . فقال جراى : اذن .. قبلت !

فقال ديفان : اليك الورق والقلم فاكتب تركيب ابتكارك

ـ لا .. ساقوم بالتجربة امام كينيل وسيفهمها ويدرك دقائقها ، ولكن ذهنى المضطرب لا يسمح لى بالكتابة .. ساقوم بالتجربة فى العمل ، على ان لا يراها سواه ، وعلى ان تذكر وعدك .

وامسك ديفان بذراع جراى فقاده خارج الغرفة واغلق الباب . وساد صمت رهيب ممض ، ثم انكفات مادلين على الاريكة . وراحت تغرس اظافرها فى حشياتها ، وقال ديل بلطف :

ـ مادلين ! ليس ثمة وسيلة اخرى ، ولقد كتبت له ما ينبغى ان يفعله .

ـ كتبت له ماذا ؟ ما الذى كتبته ؟

ـ ان يرافق كينيل الى المعمل ويتظاهر باجراء التجربة فيمزج بعض المواد الكفيلة بان تحدث انفجارا ، ولن يكون فى ذلك خير لاحدنا ، ولكنها قد تقضى على كينيل وديفان ايضا.

وقفزت فامسكت بذراعه وقالت : هل فعلت ذلك ؟

وفى اللحظة التالية فتح الباب بعنف ودخلت منه اندريا كينيل .

وتطلع الى عينيها الخاليتين من اية عاطفة . وقالت : ماذا تفعلان ؟ ولماذا كان الباب مغلقا دونكما لقد خلت ان فى الامر شيئا فقد اعتدت أن أرى من يعترضون طريق ابى هدفا للسوء ، ولكنى جزعت عليك فراقبتهم حين حملوك الى هنا ولم البث ان رأيت مستر ديفان يخرج مع رجل لم اره من قبل .. فوجدت الفرصة سانحة كى اكشف ما هنالك .. ولكننى وجدت رجلا قصيرا بدينا ، جاء الى هنا من قبل مع آخر طويل ، وزعم مستر ديفان انهما من عملاء الشركة .. وكان الرجل يحرس الباب ، فمنعنى من الدخول .. ولم يك

ثمة ما يدعو الى منعى من دخول المخبأ حين اشاء .. فلم البث ان عدت اليه وفى يدى هذه ، وقلت انى فقدت قرطى وبينما كان يبحث فى الارض ، ضربته على راسه بها ، ودخلت
وامسك بكتفى اندريا فى خشونة وسالها : واين ابوك ؟
ـ ذهب مع مستر ديفان والرجل الاخر .. وهذا ما اثار قلقى ، لاننى لم ارك معهم ، ولم اشاهدك تنصرف قبلهم ولم ادر كيف حملوك الى هنا فاقد الرشد ، ومع ذلك اباحــوا لانفسهم ان يخرجوا دون ان يتركوا احدا يعنى بك .
وشدد الضغط على كتفيها وهو يقول : وكم مضى على انصرافهم ؟
ـ ربع ساعة ..
ففتح الباب ، ودفعها امامه .. وهرعا ومادلين تتبعهما حتى غادروا ابواب الدار الحديدية ، واذ ذاك تبدى لهم شبح طويل فى الظلام .. وراوا وميض رصاصة انطلقت من مسدس اوملتيكى وكادت تصيب ديل لو لم يحد عنها فى رشاقة .. وانحنى ، بينما اندفع الشبح نحوه .. ثم قفز ديل فطوق عنقه بذراعه اليسرى ، وضغط باصابع يده اليمنى على مؤخر عنقه وهو يصرخ فى اذنه .. ثم التوى بالرجل ، ولكمه بعنف فى يافوخه ، فهوى على الارض .. وتركه وتابع جريه مع الفتاتين الى الخارج .. الى حيث ترك سيارة مادلين التى استقلها عند قدومه .. ودفع مادلين فى المقعد الخلفى وسالته اندريا وهو يقفز خلف عجلة القيادة : لم كل هذا ؟ !
فاجابها فى اقتضاب وهو يطلق للسيارة العنان قبل ان تقفز اليها : سينبئك ابوك بكل شىء ..
وراحت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهو لاينى يزيد فى سرعتها فى لهفة جنونية ..
وسالته مادلين : ما الذى تعرفه اندريا عن الحادث ؟
ـ انها ساذجة الى حد البلاهة ، ولذا كانت اداة فى ايدى ابيها وديفان .. ولقد اقنعاها بقصة ابتدعاها ، كى تلح فى

دعوتى .. ففعلت وهى واثقة من اننى عارف بكل ما قــد يعترض طريقى من مخاطر .. ولقـــد حاولت ليلة امس ان تردنى عن خطر كان محدقا بى ، ولم اكن اعرفه .. ولكننى لم احفل .. وهاهى ذى اليوم تخف لمساعدتى مرة اخرى ولعلها ايقظت ذهنها من غفلته ، وبدات ترى جلية الامر . وتكتشف خدعتهما لها .. فلا تنسى انها انقذت حياتنا .. واخشى ان تلقى شدائد من وراء ذلك ..
وبلغت السيارة دار جراى اخيرا ، فاخمد ديل حركتها واطفا انوارها ، على مسافة مناسبة ثم هبط واندفع فى خفة ممسكا بيد الفتاة ، الى ان بلغا حديقة الدار . ثم امرها ان تنطرح على الارض ، وتربض منتظرة .. وانساب كالشبح الى باب المعمل ، ومد يده الى جيبه فتناول المسدس الذى انتزعه من كارل عندما اراده خارج دار كينيل ، وامسكه بيده اليمنى ثم فتح الباب بيده اليسرى .. وزحف فى الردهة فرآهم يلتفون حول منضدة التجارب ، وقد راح كينيل وديفـــان يرقبان جراى فى وعى وانتباه .. ورفع المسدس فصـــوبه نحوهم ، وقال فى صوت هادىء كل الهدوء ، حتى لا يزعج جراى فيصيبه سوء مما كان فى يديه من سوائل .
ـ يؤسفنى ان القصـــة انتهت ياسادة .. اسكنوا فى اماكنكم وارفعوا ايديكم ببطء ..
وهم ديفان وكينيل ان يلتفتا ولكنهما آثرا ان يصــدعا بامره .. ولكنه لم يأبه لهما قدر ما ابه لجراى الذى وضــع الزجاجة التى كانت فى يده ببطء بالغ وقال :
ـ يسرنى انك لم تباغتنى ، والا لانقلب مافى هذه الزجاجة من نيتروجلسرين على .

ـ ٧ ـ

قال جيتريك لديل وهو يتطلع اليه :
ـ ان ما يحيرنى هو تمكن جراى من خداع كينيل فى المعمل رغم ان هذا كان كيميائيا .

ـ بل كان يعمل فى مخزن ادوية ابيه .. ولمدة ليست طويلة .. فضلا عن ان جراى لم يكن يضع بطاقات على بعض الزجاجات فى معمله ، معتمدا على انه وابنته يعرفان مواضعها

وتحول يوصيه باندريا كينيل خيرا ، وهو يذكر سحر جمالها ، ويذكره بانها كانت خاضعة لابيها وديفان اللذين ازجيا اليها معلومات زائفة .. ولكنها رغم ذلك لم تشترك فى سوء بل انها ساعدت ديل ، وكان لها فضل نجاته ونجاة مادلين ..

وعندما هم بالانصراف مع جيتريك ، تبعته ادلين الى السيارة وقالت له : ارجو الا تغيب عنا طويلا ..

واحس فى صوتها تهدجا .. ولاحت له عيناها خلف غشاء رقيق من الدموع فهتف : بل قريبا ساعود ..

تمت